دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	النجاة في ضوء القرآن الكريم : دراسة موضوعية
المؤلف الرئيسي:	الجربوع، عبد العزيز بن محمد عبد الرحمن
مؤلفين آخرين:	العيدي، محمد بن عبد االله بن محمد(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2012
موقع:	بريدة
الصفحات:	1 - 877
رقم MD:	613050
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة القصيم
الكلية:	كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
الدولة:	السعودية
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	القرآن الكريم، النجاة، التفسير الموضوعي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/613050

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الفصل الأول: ألفاظ النجاة في القرآن الكريم ومعانيها

(ويشتمل على تمهيد ومبحثين):

التمهيد: بيان كثرة ألفاظ النجاة وسبب ذلك.

المبحث الأول: الألفاظ الصريحة في معنى النجاة.

المبحث الثاني: الألفاظ المتضمنة معنى النجاة

تمهيد: بيان كثرة ألفاظ النجاة وسبب ذلك:

مما يدل على أهمية الشيء كثرة الألفاظ الدالة عليه، ولما كانت النجاة مهمة للإنسان كثرت الألفاظ اللغوية الدالة عليها، وقد استعمل القرآن من هذه الألفاظ اللغوية ما يقرب من ثلاثين لفظاً. ومن أسباب ذلك سعة معنى النجاة-كما سيتضح ذلك عند دراسة هذا اللفظ[١]- فلفظ النجاة ذو معنى واسع في اللغة، وفي الاستعمال القرآني، فهو لفظ يشمل: (السلامة من الشر قبل حصوله)[٢]، و(السلامة من الشر بعد حصوله)[٣]، و(المعنيين معاً)[٤].

وأما ألفاظ النجاة الأخرى؛ فمنها ما هو بنفس معنى لفظ النجاة[٥]، ومنها ما يختص بالسلامة من الشر قبل حصوله[٦]، ومنها ما يختص بالسلامة منه بعد حصوله[٧]، ومنها ما يشمل هذين الجانبين وزيادة[٨].

---

(١) انظر: هذه الرسالة ص١٤.

(٢) كقوله تعالى (ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا)[يونس:١٠٣]، فأنجاهم من عذابه ولم يصبهم منه شيء.

(٣) كقوله تعالى: (ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين*من فرعون)[الدخان:٣٠-٣١]، فنجاتهم منه كانت بعد أن مسهم شيء من عذابه بقتل أبناءهم واستحياء نساءهم للخدمة.

(٤) كقوله تعالى (ثم ننجي الذين اتقوا * ونذر الظالمين فيها جثيا)[مريم:٧٢]، فبعض المؤمنين ينجو من النار فلا تمسه أصلاً، وبعضهم ينجو بعد أن يدخلها.

(٥) كلفظ الإعاذة، وقد جاء هذا اللفظ في قول الله تعالى:(وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين) [المؤمنون:٩٧]، فإن طلب الإعاذة من نزغه يشمل دفعه قبل وقوعه، ورفعه بعد الوقوع.

(٦) كلفظ الوقاية، وقد جاء هذا اللفظ في قول الله تعالى عن أهل الجنة:(فمنّ الله علينا ووقانا عذاب السموم)[الطور:٢٧].

(٧) كلفظ الإنقاذ، وقد جاء هذا اللفظ في قول الله تعالى:"أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار" [الزمر: ١٩].

(٨) كلفظ الفلاح، والفوز؛ فإنهما بالإضافة إلى دلالتهما على النجاة من الشر، يدلان على الحصول على السعادة والخير.

والغرض من هذا المبحث؛ دراسة معنى كل لفظة من تلك الألفاظ باستعراض بعض ما قاله علماء اللغة في ذلك، ثم استعراض بعض الآيات التي وردت فيها تلك اللفظة ونقل بعض ما قاله المفسرون عن تلك اللفظة.

المبحث الأول: الألفاظ الصريحة:

(وأتناول فيه الألفاظ الآتية):

١. النجاة.
٢. السلامة.
٣. الإعاذة.
٤. الإنقاذ.
٥. الإجارة.
٦. الوقاية.
٧. الكشف.
٨. الصرف.
٩. العصمة.
١٠. الكف والكفكفة.
١١. الدفع.
١٢. الإغناء.
١٣. نصر- إذا عُدي بِمِن.
١٤. الحفظ.
١٥. الكلاءة.
١٦. الصريخ.
١٧. الدرء.

اللفظ الأول : لفظ النجاة

استعمل القرآن هذا اللفظ في آياتٍ عديدة، ولأنواع من النجاة كثيرة، وفي ثنايا هذه الرسالة ستجد تحقيق ذلك، فما يكاد فصل من فصولها، أو مبحث من مباحثها، يخلو من ذكر آية فيها لفظ النجاة. ومن الآيات التي استعمل فيها هذا اللفظ ما يلي:

١- ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ الأعراف: ٨٣.

٢- ﴿ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾ ﴾ الأنبياء: ٩.

٣- ﴿ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ النمل: ٥٣.

٤-﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ الأنبياء: ٨٨.

معنى هذا اللفظ لغة:

معنى نَجَوْتُ الشيء: خَلُّصْته وأَلقَيته[١]، والنَّجَا: ما ألْقَيْتَه عن نَفْسِكَ من ثِيَابٍ أو ما سَلَخْتَه عن الشاةِ، نَجَوْتُ الجِلْدَ أَنْجُوْهُ نَجَاءً : إذا كَشَطْتَه[٢]، والنجاة:"الخَلاصُ ممَّا فيه المخَافَة، ونَظِيرُها: السَّلامَة"[٣]، وقيل:"النجاة من النجوة، وهي الارتفاع من الهلاك"[٤]، وقال ابن فارس[٥]:"النون والجيم والحرف المعتلّ أصلانِ: يدلُّ أحدُهما على كَشْطٍ وكشف، والآخَر على سَترٍ وإخفاء"[٦]. وهذه الألفاظ متقاربة تكاد تجتمع في معنى.

---

(١) انظر:تهذيب اللغة للأزهري، مادة (نجا)، ولسان العرب لابن منظور مادة(نجا).

(٢) انظر: المحيط في اللغة للصاحب بن عباد مادة (نجو).

(٣) انظر:تاج العروس، مادة (نجو)، والتوقيف على مهمات التعاريف ص٦٩٢.

(٤) انظر: المصدرين السابقين.

(٥) ابن فارس (٣٢٩ - ٣٩٥ هـ) أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، المعروف بالرازي. علامة، لغوي، محدث، فقيه، من رؤوس أهل السنة. كان رأسا في الأدب، مناظرا متكلما على طريقة أهل الحق.جمع إتقان العلم إلى ظرف أهل الكتابة والشعر. وله مصنفات ورسائل من أشهرها: معجم مقاييس اللغة. [انظر: سير أعلام النبلاء١٧/١٠٣-١٠٥].

(٦) معجم مقاييس اللغة، مادة (نجو).

وجاء في اللغة تسمية بعض الأشياء بالنجاة لوجود شيء من معنى اللفظ فيها، فسمو الناقة السريعة: ناجية؛ لأن"الناقة السريعة تنجو بمن ركبها"(١)، وقالوا للمكان المرتفع: نجوة "لكَوْنهِ ناجِياً من السَّيْل"(٢).

سعة معنى اللفظ لغة

تبين مما سبق عدم تقييد معنى اللفظ بما يكون الخلاص فيه بعد الوقوع في الشر، وإن كان تقييده بهذا هو المتبادر إلى أذهان الكثيرين، ولكن هذا التقييد يخالف الحقيقة. وقد كشف هذا الخطأ علماء أجلاء كشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن أبي العز(٣)، قال ابن تيمية:"لفظ النجاة من الشر يقتضي انعقاد سبب الشر لا نفس حصوله؛ فقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾ مريم:٧٢ لا يقتضي أنهم كانوا معذبين ثم نجوا، لكن يقتضي أنهم كانوا معرضين للعذاب الذي انعقد سببه"(٤). وقال ابن أبي العز الحنفي:"النجاة من الشر لا تستلزم حصوله؛ بل تستلزم انعقاد سببه فمن طلبه عدوُّه ليهلكوه ولم يتمكنوا منه، يقال: نجاه الله منهم، ولهذا قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا ﴾ هود: ٥٨، ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا ﴾ هود: ٦٦ ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا ﴾ هود: ٩٤ ولم يكن العذاب أصابهم"(٥).

وبهذا يتبين أن معنى النجاة يشمل ما قبل الوقوع في المهلكة، وما بعده.

---

(١) لسان العرب، مادة (نجا).

(٢) تاج العروس، مادة (نجو).

(٣) ابن أبي العز الحنفي (٧٣١-٧٩٢) على بن على بن محمد-صدر الدين- شارح الطحاوية، قاضى القضاة بدمشق ثم بالديار المصرية ثم بدمشق، وَكَانَ من الفضلاء الأذكياء. وقد امتحن بسبب اعتراضه على قصيدة ابن أيبك الدمشقي-وهي قصيدة مديح نبوي-.[انظر: الدرر الكامنة٤/١٠٣، والأعلام٤/٣١٣، ومعجم المؤلفين٧/١٥٦].

(٤) درء التعارض٣/٣١١.

(٥) شرح العقيدة الطحاوية، ص٤٠٤

وأما التنجية والإنجاء فبعضهم يجعل هناك فرقاً بينهما، فالإنجاء ما كان قبل الوقوع في المهلكة، والتنجية ما بعد الوقوع[١]، لكن يرد ذلك ما جاء في القرآن في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ البقرة: ٤٩، وقوله: ﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ الأعراف: ١٤١، فاستعملهما بنفس المعنى. ولعل هذا هو الذي جعل أبا هلال العسكري[٢] يقول- بعد حكايته ما سبق-: "هذا وقد يستعمل كل منهما في موضع الآخر إما مجازا أو بحسب اللغة"[٣].

ولعل مما يزيد المعنى وضوحاً ذكر الفروق اللغوية بين لفظ النجاة والألفاظ التي تتشابه معه في المعنى، وأنقل هنا ما كتبه أبو هلالٍ العسكري حيث ذكر ما يلي:

الفرق بين التخلص والنجاة: "التخلص: يكون من تعقيد وان لم يكن أذى، والنجاة لا تكون إلا من أذى"[٤].

الفرق بين النجاة والفوز: "النجاة هي الخلاص من المكروه، والفوز هو الخلاص من المكروه مع الوصول إلى المحبوب"[٥].

---

(١) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ص٧٧.

(٢) أبو هلال العسكري(...-بعد ٤٠٠): حسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران. اللغوي الأديب، عالما عفيفا، كان يتبزز احترازا من الطمع والدناءة والتبذل، وكان الغالب عليه الأدب والشعر. له مصنفات منها:تفسير في خمس مجلدات- اشتهر بتفسير العسكري- وكتاب الأوائل، وكتاب الصناعتين في النظم والنثر، وكتاب الأمثال، وشرح الحماسة وغيرها. [انظر: طبقات المفسرين للسيوطي- ص٣٣، وأبجد العلوم٢/١١٧، والأعلام٢/١٩٦].

(٣) الفروق اللغوية ص٧٨.

(٤) المرجع السابق ص١٢٠.

(٥) المرجع السابق ص٥٣٢

الاستعمال القرآني لهذا اللفظ

جاء الاستعمال القرآني للفظ النجاة بنفس المعنى اللغوي، فجاء استعماله بمعنى **الخلاص من الشر بعد حصوله** في آياتٍ، ومنها قوله تعالى:"﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ البقرة: ٤٩، فالآية تتحدث عن إنجاء بني إسرائيل من فرعون بعد أن نالهم منه ما نالهم.

وجاء استعماله بمعنى **الخلاص من الشر قبل حصوله** في آياتٍ، ومنها قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا ﴾ هود: ٩٤، ولم يكن أصابه من عذاب الله ذلك شيء[١].

قال ابن عاشور[٢]-في تفسير قوله تعالى-: ﴿ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ ﴾ الصافات: ٧٥ – ٧٦،:"النجاة: الخلاص من ضر واقع، وأطلقت هنا على السلامة من ذلك قبل الوقوع فيه؛ لأنه لما حصلت سلامته في حين إحاطة الضر بقومه، نُزِّلت سلامته منه مع قربه منه بمنزلة الخلاص منه بعد الوقوع فيه تنزيلا لمقاربة وقوع الفعل منزلة وقوعه، وهذا إطلاق كثير لِلَفظ النجاة بحيث يصح أن يقال:النجاة خلاص من ضر واقع أو متوقع"[٣].

---

(١) انظر: هذه الرسالة ص١٤.

(٢) ابن عاشور(١٢٩٦ – ١٣٩٣ هـ) : محمد الطاهر بن عاشور: عالم مالكي معاصر، مفسر، لغوي، مفكر. كان رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه. مولده ووفاته ودراسته بتونس. عُيِّن (عام١٩٣٢) شيخا للإسلام. له مصنفات مطبوعة، من أشهرها:تفسيره:(التحرير والتنوير) و(مقاصد الشريعة الإسلامية) و(أصول النظام الاجتماعي في الإسلام) [انظر: الأعلام٦/١٧٤].

(٣) التحرير والتنوير٢٣/٤٦.

وقد أفاد ابن الجوزي[١] أن النجاة في القرآن على أربعة أوجه:

أحدها:الخلاص من الضرر. ومنه قوله تعالى ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ البقرة: ٤٩.

والثاني:السلامة من الهلاك. ومنه قوله تعالى-في يونس-:﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ يونس: ١٠٣.

والثالث : الارتفاع . ومنه قوله تعالى في يونس : ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ يونس: ٩٢ أي : نرفعك على أعلى البحر.

والرابع : التوحيد . ومنه قوله تعالى في حم المؤمن : ﴿ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾ ﴾ غافر: ٤١"[٢].

هذا ما ذكره ابن الجوزي، ولكن الوجهان الثالث والرابع قد فسرهما أكثر المفسرين بما يتفق مع الوجه الأول والثاني[٣]، وبعضهم بيّن حين ذكر الثالث أن المراد: النجوة، وهي المكان المرتفع

---

(١)ابن الجوزي(٥٠٨ - ٥٩٧ هـ) جمال الدين: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي، ينتهي نسبه إلى القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق-رضي الله عنه-. فقيه حنبلي، مفسرٌ، واعظ، حافظ، علاَّمة، إمام. كانت له في مجالس الوعظ أجوبة نادرة. وله محاسن كثيرة. صنف في فنون عديدة كتباً كثيرة، منها:(زاد المسير) و(المنتظم) و(الموضوعات). وله أشعار لطيفة.[انظر:وفيات الأعيان٣/١٤١-١٤٢].

(٢) انظر: نزهة الأعين النواظر ص٥٨٢.

(٣) انظر:بحر العلوم٢/١٣١، والدر المنثور٤/٣٨٨، والبحر المديد٦/٤٦٨، والتحرير والتنوير٢٤/٢٠٤.

من الأرض[١] ولما ذكر بعضهم المعنى الرابع بيّن أنه أطلق النجاة على التوحيد؛ لأنه سبب لها؛ لا لأنه معنى النجاة[٢].

عرض آياتٍ استعمل فيها هذا اللفظ

يحسن هنا إيراد بعض الآيات التي ذُكر فيها هذا اللفظ للمثال لا الحصر، فمن تلك الآيات ما يلي:

١- ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَـٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ البقرة: ٥٠.

٢- ﴿ فَأَنجَيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ الأعراف: ٨٣.

٣- ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ ﴾ الأعراف: ١٦٥.

٤- ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴾هود: ١١٦.

٥- ﴿ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ النمل: ٥٣.

٦- ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَـٰتِنَا لَغَـٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ يونس: ٩٢.

٧- ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـْٔجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ الأنبياء: ٨٨.

٨-﴿ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ ۚ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يونس: ١٠٣.

والآيات التي استعمل فيها اللفظ كثيرة جداً، وليس المقصود هنا حصرها.

ولعل في هذا القدر من الكلام عن معنى هذا اللفظ كفاية.

---

(١) تفسير الخازن٣/٢٠٩.

(٢) بحر العلوم ١٩٨/٣.

اللفظ الثاني: السلامة

وردت هذه اللفظة في عدة آيات كريمة منها:

١. ﴿ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ الأنفال: ٤٣، " أي:أنعم بالسلامة من الفشل والتنازع"[١]

٢. ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ الواقعة: ٩٠ – ٩١ {فسلام لك} "أي: فلك السلامة، والخطاب له نفسه؛ أي: يُقال: لك السلامة، كما يقال للقادم: لك الهناء"[٢].

٣. ﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ المائدة: ١٦،أي:"طرق النجاة والسلامة"[٣].

٤. ﴿ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ القلم: ٤٣.

٥. ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا ﴾ هود: ٤٨، أي : بسلامة[٤] .

٦. ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ الحجر: ٤٥- ٤٦.

٧. ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ ﴾ ق: ٣٤.

٨. ﴿ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ الأنعام: ١٢٧.

---

(١) انظر: تفسير البيضاوي٣/١١١، والبحر المديد٣/٤٥، وتفسير أبي السعود٤/٢٤، وروح المعاني١٠/٨.

(٢) التبيان في أقسام القرآن٢/٢٤٢.

(٣) تفسير ابن كثير ٢/٤٤، والبحر المحيط ٣/٣٦١

(٤) انظر:تفسير السمعاني٢/٤٣٤، وزاد المسير٤/١١٥، ومفاتيح الغيب١٨/٦، وتفسير القرطبي٩/٤٨.

٩. ﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٢٥﴾ ﴾ يونس: ٢٥ أي: دار السلامة من كل آفة[١]، وهي الجنة.

معنى هذا اللفظ لغة

السلامة لغة: "الخلاص من المخوف"[٢]، والسلام والسلامة في الأصل:"البَرَاءَةُ من العُيُوبِ والآفات"[٣]، وقيل: السلامة:"التعرّي من الآفات الظاهرة والباطنة"[٤]. يقال:سَلِمَ المسافر، يَسْلَمُ، سَلامَةً: خلص ونجا من الآفات، فهو سَالِمٌ[٥]. وهذه المعاني متقاربة كما بيّن ذلك ابن القيم حين جمع الأقوال في معنى هذا اللفظ، فقد خلُص إلى أن"حقيقة هذه اللفظة: البراءة والخلاص والنجاة من الشر والعيوب" ثم قال: "وعلى هذا المعنى تدور تصاريفها"[٦].

ومن هذا المعنى اشتقت أسماء لمسميات عديدة، ومن ذلك:

الله تعالى سمى نفسه: (السلام)، ولهذا الاسم علاقة بالمعنى السابق"فإنه سبحانه الذي سلم من العيوب والنقائص[٧] "فلا يلحقه العيوب والآفات التي تلحق الخلق"[٨]، وقيل: إنما "تَسمَّى -جَلَّ جلاله- بالسّلام لما شَمِل جيمع الخَلِيقةِ وَعَمَّهُم بالسّلامة من الاخْتِلال والتّفاوُت؛ إذ الكُل جارٍ على نِظام الحِكْمَة، وكذلك سَلَّم الثَّقَلان من جَوْر وظُلْم يأتِيهَم من قِبَله —سبحانه وتعالى- فهو في جَمِيع أفعالِه سَلامٌ، لا حَيْفَ ولا ظُلْمَ، ولاَ تَفاوُتَ ولا اخْتِلال"[٩].

---

(١) البحر المحيط٤/٢٢٢.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف ص٤١٣.

(٣) تاج العروس، مادة (س ل م).

(٤) المفردات للراغب الأصفهاني١/٤٩٣.

(٥) انظر: المصباح المنير، مادة(س ل م).

(٦) بدائع الفوائد٢/١٣٣

(٧) شفاء العليل ص١٧٩.

(٨) المفردات للراغب الأصفهاني١/٤٩٤.

(٩) تاج العروس، مادة(س ل م)، وانظر: بدائع الفوائد٢/١٣٣.

ومنه سُميّ السُلّم الذي يتوصل به إلى الأمكنة العالية سلماً، لأنه ترجى به السلامة للصاعد[١]، وذلك لأن الصاعد إلى مكان مرتفع متعرضا للهوي والسقوط؛ طالبا للسلامة راجيا لها، فسميت الآلة التي يتوصل بها إلى غرضه سلماً؛ لتضمنها سلامته، إذ لو صعد بتكلف من غير سُلَّم لكان عطبه متوقعاً، فصح أن السلم من هذا المعنى"[٢].

ومنه السِلم-ضد الحرب-"لأن كلاً من المتحاربين يخلص به ويسلم من أذى الآخر"[٣].

ومنه سميّ دين الله الذي بعث به رسله عليهم السلام؛ الإسلام، "لأنه الاستسلام والانقياد لله تعالى، والتخلص من شوائب الشرك، فسَلِم لربه وخلص له، ليس فيه شركاء متشاكسون"[٤]، "ومنه القلب السليم، وهو النقي من الغل والدغل وحقيقته الذي قد سلم لله تعالى وحده فخلص من دغل الشرك وغله ودغل الذنوب والمخالفات"[٥]

ومنه تسمية الجنة دار السلام، فإن أظهر الأقوال في سبب تسميتها بذلك القول بأنها دار السلام من كل آفة ونقص وشر[٦]، ومنه "يُسمَّى الصوابُ من القول:سلاما؛ لأنه سَلِم من العيب والإثم"[٧].

وأفاد ابن القيم أن هذا المعنى المختار للسلامة لا ينتقض بتسميتهم اللديغ: سليماً، بل بيّن أن هذا طردٌ للمعنى، وذلك لأنهم سموه سليما باعتبار ما يهمه ويطلبه ويرجو أن يؤول إليه حاله من السلامة؛ فليس عنده أهم من السلامة، فسُمِّيَ سليما لذلك. وأفاد أن هذا أحسن من

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف ص٤١٣.

(٢) بدائع الفوائد /١٣٤.

(٣) المرجع السابق ١٣٣/٢.

(٤) المرجع السابق.

(٥) المرجع السابق.

(٦) انظر المرجع السابق ص٣٣٤

(٧) غريب القرآن لابن قتيبة ص٦.

قولهم: إنه سمي سليما؛ تفاؤلا، مع أن التفاؤل جزء من المعنى الذي ذكرناه وداخل فيه، إلا أن ذلك المعنى أعم وأحسن[١].

وقد اختلف اللغويون في السلام، والسلامة، هل هما بمعنى واحدٍ؟ أو لكل لفظ منهما معناه؟ فقال بعضهم:"يجوز أن يكونَ السَّلامُ والسَّلامةُ لغتين؛ كاللَّذاذِ واللَّذاذة، وذَهَب أكثرُ أهلِ اللغة إلى أن السّلام والسّلامة بمعنى واحد؛ كالرّضاع والرَّضَاعة" وهو قول أهل النظر من أصحاب اللغة على ما ذكره ابن قتيبة[٢]. وقد ذكر ما سبق صاحب تاج العروس، ثم قال:"ولو تَأَمَّلُوا كلامَ العَرَب وما تُعْطِيه هاءُ التّأنِيثِ من التَّحْدِيد؛ لرَأَوْا أن بَيْنَهما فُرقاناً عَظِيما"[٣].

وبهذا يتبيّن مشابهة معنى هذا اللفظ للفظ النجاة.

الاستعمال القرآني لهذا اللفظ

جاء الاستعمال القرآني للفظ السلام والسلامة بنفس المعنى اللغوي، وقد سبق التصدير بالآيات التي فيها هذا اللفظ، ونقل بعض أقوال المفسرين لها.

---

(١) انظر: بدائع الفوائد ص٣٣٣و٣٣٤.

(٢) غريب القرآن ص٦.

وابن قتيبة (٢١٣- ٢٧٦ هـ) عبد الله بن مسلم بن قتيبة (أبو محمد). العلامة الكبير، ذو الفنون المتنوعة: كالتفسير، والحديث، والفقه، واللغة، والنحو، والشعر، والأخبار. كان ثقة دينا فاضلا، جار على طريقة أهل السنة والحديث. سكن بغداد، وحدث بها، وولي قضاء دينور، قال ابن تيمية: "كان أهل المغرب يعظمونه، ويقولون: مَنْ استجاز الوقيعة فِي ابْنِ قتيبة يُتَّهَمُ بالزندقة، وَكُلُّ بَيْتٍ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ من تصنيفه فلا خير فيه. وهُوَ لأهل السنَّة مثل الجاحظ للمعتزلة؛ هو خَطِيبُ السُنَّة كَمَا أَنَّ الْجَاحِظَ خَطِيبُ الْمُعْتَزِلَةِ. مؤلفاته كثيرة منها: (غريب القرآن) (مشكل القرآن) (الرد على من يقول بخلق القرآن) (غريب الحديث) (مشكل الحديث) (المعارف) (أدب الكاتب) وغيرها. [انظر: مجموع الفتاوى١٧/٣٩٢، وسير أعلام النبلاء١٣/٢٩٦، ولسان الميزان٥/٨، والأعلام٤/١٣٧،معجم المؤلفين٦/١٥٠].

(٣) تاج العروس، مادة (س ل م).

وتبيّن أيضاً استعمالها في القرآن بنفس المعنى اللغوي السابق الذكر، حيث استشهد اللغويون بآيات من القرآن على المعنى الذي ذكروه للفظ: السلام والسلامة، ومشتقاتهما.

ويحسن هنا اختصار ما ذكره ابن الجوزي عن أوجه السلام في القرآن؛ حيث أفاد: أن بعض المفسرين ذكروا: أن السلام في القرآن ورد على خمسة أوجه:

أحدها: اسم من أسماء الله عز وجل . ومنه قوله تعالى: ﴿ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ﴾ الحشر: ٢٣.

والثاني: التحية المعروفة. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا فَقُلْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ الأنعام: ٥٤.

والثالث: السلامة من كل شر. ومنه قوله تعالى في هود: ﴿ ٱهْبِطْ بِسَلَـٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَـٰتٍ ﴾ هود: ٤٨.

والرابع :الخير .ومنه قوله تعالى في القدر: ﴿ مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَـٰمٌ هِىَ ﴾ القدر: ٤ - ٥ قال ابن قتيبة: خير هي[(١)].

والخامس:الثناء الجميل . ومنه قوله تعالى: ﴿ وَسَلَـٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ الصافات: ١٨١[(٢)].

وكل هذه الأوجه الخمسة يمكن إرجاعها إلى معنى واحد، وهو الوجه الثالث، وقد أرجعها إليه ابن الجوزي نفسه قبل أن يذكر الوجوه الخمسة التي نقلها عن بعض أهل التفسير[(٣)]، وأيضاً قد سبق ذكر كلام أهل اللغة الدال على رجوعه لذلك المعنى. وأيضاً فإن كثيراً من المفسرين

(١) غريب القرآن ص٥٣٤.

(٢) انظر: نزهة الأعين النواظر ص٣٥٦.

(٣) المرجع السابق ص٣٥٦.

فسّر الآيات التي ذكرها ابن الجوزي في الأوجه الأخرى؛ بما يرجع حاصله إلى نفس المعنى المذكور في الوجه الثالث.

اللفظ الثالث: الإعاذة

ورد هذا اللفظ بمعنى فيه معنى النجاة في آياتٍ كثيرة ومنها:

١- ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ غافر: ٢٧.

٢-﴿ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾ آل عمران: ٣٦.

٣-﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ البقرة: ٦٧.

٤-﴿ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ ﴾ الدخان: ٢٠.

٥-﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ هود: ٤٧.

٦-﴿ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ ﴾ مريم: ١٨

٧- ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ ﴾ المؤمنون: ٩٧ – ٩٨.

٨- ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ الفلق: ١ – ٥.

٩- ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ الأعراف: ٢٠٠.

١٠- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ غافر: ٥٦.

والآيات التي فيها لفظ الاستعاذة كثيرة، وليس المقصود هنا حصرها.

معنى الإعاذة لغة

قال ابن فارس:" العين والواو والذال: أصلٌ صحيح يدلُّ على معنىً واحد، وهو الالتجاء إلى الشَّيء، ثم يُحمَل عليه كلُّ شيء لصق بشيءٍ أو لازَمَه"(١)، وقال ابن دريد(٢) :"عاذ يعوذ عَوذاً فهو عائذ، أي: لجأ إلى الشَّيء وأطاف به"(٣)، و"عُذْت بفلانٍ: إذا اتَّقيتَ به عدوَّك"(٤). و"عاذ به يَعُوذُ عَوْذاً وعِياذاً ومَعاذاً: لاذ فيه ولجأَ إليه واعتصم"(٥)، "وعاذ وتعوَّذ واستعاذ بمعنى واحد"(٦)، و"العُوَّذُ من الكَلإِ: ما لَمْ يَرْتَفِع إلى الأَغْصَان وَمَنَعَهُ الشَّجَرُ مِن أَنْ يُرْعَى"(٧).

وجاء في اللغة تسميات لبعض الأشياء مشتقة من هذا اللفظ، ومن ذلك:

"المِعَوِّذُ -بالكسر-: كل نبت في أصل شجرة أو حجر أو شيء يُعَوَّذُ به. والعَوَذُ: السفير من الورق، وإنما قيل له عَوَذٌ؛ لأنه يعتصم بكل هدف ويلجأ إليه ويَعُوذ به"(٨). و"تقول العرب: أطيبُ اللحم عُوَّذُه، أي: ما عاذ بالعظم منه"(٩). "و"المِعَوِّذَتَانِ: سورة الفلق، وسورة الناس؛

---

(١) معجم مقاييس اللغة مادة(عوذ).

(٢) ابن دريد(٢٢٣-٢٣١هـ): محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، من أزد عمان من قحطان، أبو بكر: من أئمة اللغة والأدب. كانوا يقولون: ابن دريد أشعر العلماء، وأعلم الشعراء. ولد في البصرة، وانتقل إلى عمان؛ فأقام اثني عشر عاما، وعاد إلى البصرة. ثم رحل إلى عدة بلدان. من كتبه: (الاشتقاق) و(المقصور والممدود) و(الجمهرة) و(تقويم اللسان) و(أدب الكاتب). [انظر:الأعلام ٦/٨٠].

(٣) الاشتقاق ص٣٤.

(٤) المرجع السابق ص١٩٠.

(٥) لسان العرب مادة(عوذ)، وانظر: تهذيب اللغة مادة(عوذ).

(٦) تهذيب اللغة مادة(عوذ).

(٧) تاج العروس مادة(عوذ).

(٨) المحكم ن مادة (عوذ).

(٩) جمهرة اللغة، مادة (ذ ع و).

لأنهما عَوَّذَتَا صاحبهما؛ أي: عصمتاه من كلّ سوء"[١]، وقيل:" لأن مبدأ كل واحدة منهما "قل أعُوذُ"[٢].

والخلاصة مما سبق أن "**العوذ**: هو اللجأ من متخوف لكاف يكفيه"[٣].

فالاستعاذة -على هذا-: تَصَرُّفٌ معين (وهو اللجوء)، بقصد تحصيل النجاة من شر واقع أو متوقع.

الاستعمال القرآني لهذا اللفظ

مادة(عَوَذَ) استعملت في القرآن بمعناها اللغوي. فالمقصد منها النجاة من الشرور. وجاء استعمالها في القرآن –بحسب الاستقراء– لطلب النجاة من شر واقع أو متوقع.

فمن الأول: قول الله تعالى عن مريم ﴿ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾ مريم: ١٨، وقوله تعالى :"﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾ المؤمنون: ٩٧ – ٩٨.

ومن الثاني: وهو طلب النجاة من شر واقع، قول الله تعالى:" ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ الأعراف: ٢٠٠، ففيها أمر بطلب النجاة من نزغ الشيطان إذا وقع.

ومن الملاحظ في الاستعمال القرآني لهذا اللفظ أنه إنما جاء طلباً، كقوله تعالى عن يوسف لما دُعي إلى الفاحشة: ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ يوسف: ٢٣، وقوله تعالى عن امرأة عمران لما ولدت مريم :﴿ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾ آل عمران: ٣٦

---

(١) المصباح المنير مادة (عوذ).

(٢) المحكم؛ مادة (عوذ).

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف ١/٥٣٠.

أو أمر بالطلب، كقوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ الأعراف: ٢٠٠، وقوله تعالى :" ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ ﴾ المؤمنون: ٩٧ – ٩٨.

وجاء بصيغة الخبر في قوله تعالى عن موسى: ﴿ وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ ﴾ الدخان: ٢٠، وقوله تعالى ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ ﴾ غافر: ٢٧، وقوله تعالى :" ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ الجن: ٦

ومما سبق يتبين أن مادة: عَوَذَ، دالة على النجاة في اللغة وفي الاستعمال القرآني.

اللفظ الرابع : الإنقاذ-

وهو بمعنى (النجاة من الشر بعد حصوله)، وقد ورد بذلك آيات ومنها:

١- ﴿ وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾ آل عمران: ١٠٣.

٢- ﴿ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ﴾ الحج: ٧٣

٣- ﴿ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ ﴾ يس: ٢٣.

٤- ﴿ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ يس: ٤٣.

٥- ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾ ﴾ الزمر: ١٩.

معنى هذا اللفظ لغة

"النَّقْذ: السَّلاَمَةُ والنَّجَاةُ"(١)، وهو مصدر: نَقِذَ ينقَذ نَقَذاً(٢). يقال: أنقذته أنا إنقاذاً، إذا أنجيته"(٣)، وقد نقذ نقذاً: إذا نجا"(٤)، "واستنقذه منه، وتنقذه، بمعنى، أي: نجاه وخلصه"(٥).

فهذا اللفظ مستعمل بمعنى النجاة.

وقد جاءت تسميات بعض الأشياء عند العرب مشتقة من هذا اللفظ، فقالوا:

"النَّقيذَةُ: وهو البَعِيرٌ أَو غيرُه إذا أَخذَه العَدُوُّ وتَمَلَّكه، ثم رَجَعْتَ فأَخذْتَه منه وَتَنَقَّذْتَه مِن يَدِه"(٦). و"النَقيذةُ-أيضاً-:الدِّرْع، لأنَّ صاحبَها إذا لبِسَها أنقذَتْه من السُّيوف"(٧)، أو"لأنها

(١) تاج العروس، مادة (ن-ق-ذ)، وانظر: القاموس المحيط، مادة (نقذ).

(٢) جمهرة اللغة، مادة (ذ-ق-ن)، وانظر: المحكم، مادة (ن-ق-ذ).

(٣) جمهرة اللغة، مادة (ذ-ق-ن).

(٤) أساس البلاغة، مادة (ن ق ذ).

(٥) الصحاح، مادة (نقذ).

(٦) تاج العروس، مادة (ن-ق-ذ).

(٧) المرجع السابق.

تنقذ صاحبها من الطعن"[١]. وقد ورد تسمية سورة المائدة بـ"المنقذة"، قيل: لأنها تنقذ صاحبها من ملائكة العذاب[٢].

الاستعمال القرآني لهذا اللفظ

استعمل لفظ الإنقاذ في القرآن بنفس المعنى اللغوي، وعند تفسير المفسرون للآيات التي ورد فيها هذا اللفظ يفسرونها بالمعنى اللغوي، وإليك تفسير بعضهم لقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾﴾ الزمر: ١٩، فقد قال الآلوسي[٣]:"التقدير: أفمن حق عليه كلمة العذاب فأنت تخلصه"[٤]. وقال ابن عاشور:"تقديم المسند إليه على الخبر الفعلي في {أفأنت تنقذ} مفيد لتقوي الحكم، وهو إنكار أن يكون النبي-ﷺ-بتكرير دعوته يخلصهم من تحقيق الوعيد، أو يحصل لهم الهداية إذا لم يقدرها الله لهم"[٥] .

وفي تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ﴾ الحج: ٧٣: "الاستنقاذ والإنقاذ: التخليص"[٦]؛ قاله القرطبي[٧].

---

(١) المعجم الوسيط، مادة(نقذ).

(٢) انظر: المحرر الوجيز ١٦٧/٢، وتفسير القرطبي ٣٠/٦، والإتقان في علوم القرآن ١٩٢/١.

(٣) الآلوسي الكبير(١٢١٧-١٢٧٠هـ): شهاب الدين، أبو الثناء: محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي -نسبة إلى (آلوس) جزيرة في وسط الفرات، فرَّ إليها جد الأسرة من وجه هولاكو عندما دهم بغداد-: مفسر، محدث، فقيه، لغوي، نحوي، أديب. مشارك في بعض العلوم. من المجددين. مولده ووفاته في بغداد. كان سلفي الاعتقاد، مجتهدا. تقلد الإفتاء ببلده، ثم عزل، فانقطع للعلم. وله شعر لا بأس به. من كتبه: (روح المعاني) (غرائب الاغتراب).[انظر:الأعلام١٧٦/٧، ومعجم المؤلفين١٧٥/١٢].

(٤) روح المعاني٢٤٣/١٢.

(٥) التحرير والتنوير٥٥/٢٤.

(٦) تفسير القرطبي٩٧/١٢.

(٧) القرطبي(٠٠٠ - ٦٧١ هـ): محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، الخزرجي، الأندلسي، القرطبي، المالكي، (أبو عبد الله): صالح، متعبد، ورع، طارح للتكلف، من كبار المفسرين. رحل من الأندلس إلى الشرق واستقر بالمِنْيَة -شمال أسيوط، بمصر- وتوفي فيها. من كتبه: (الجامع لأحكام القرآن)

وقال الزمخشري[١]:" أي : هذا الخلق الأرذل الأضعف، لو اختطف منهم شيئًا فاجتمعوا على أن يستخلصوه منه، لم يقدروا"[٢].

وفي تفسير قول الله تعالى:﴿ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴾يس: ٤٣، قال الرازي[٣]:"{لا صريخ لهم} أي: لا مغيث لهم يمنع عنهم الغرق، {وَلا هُمْ يُنْقَذُونَ} إذا

يعرف بتفسير القرطبي -من أجلّ كتب التفسير- و(التذكرة بأحوال الموتى والآخرة) و(الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى).[انظر: الأعلام٥/٣٢٢، ومعجم المؤلفين٨/٢٣٩،وطبقات المفسرين للأدنروي ص٢٤٦].

(١) الزمخشري(٤٦٧ - ٥٣٨ هـ):محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، أبو القاسم: العلامة، كبير المعتزلة، حنفي المذهب، إمام في اللغة والنحو والبيان بالاتفاق، صالح؛ لكنه داعية إلى الاعتزال-أجارنا الله-. ولد في زمخشر (من قرى خوارزم)، وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله. أصيب في رجله في وقت طلبه العلم فقطعت، وقد سئل عن سبب ذلك، فقال:"دعاء الوالدة". وكان متظاهراً بالاعتزال فخوراً به إلا أنه دس الاعتزال في تفسيره دساً. أشهر كتبه: (الكشاف)، و(أساس البلاغة)، و(المفصل)، ومن كتبه: (المقامات) و(الجبال والأمكنة والمياه) و(الفائق) في غريب الحديث. [أنظر:وفيات الأعيان ٥/١٧٠، ولسان الميزان٨/٨-٩، وطبقات المفسرين للسيوطي ص١٠٤، البلغة في تراجم أئمة النحو،ص٧٥، والأعلام٧/١١٨].

(٢) الكشاف٣/١٧١.

(٣) الفخر الرازي (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ) يقال له: (ابن خطيب الري): محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي القرشي البكري، أبو عبد الله: الإمام المفسر. أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل. أصله من طبرستان، ومولده في الري، رحل إلى عدد من البلدان، وتوفي في هراة. وكان مخالفاً للسلف في العقيدة، سائراً على طريقة الأشاعرة، مشتغلاً بعلم الكلام، إلا أنه ندم في نهاية حياته على ما جرى منه من ذلك، واشتهر عنه قوله:

(نهاية إقدام العقول عقال ** وأكثر سعي العالمين ضلال)

(وأرواحنا في وحشة من جسومنا ** وحاصل دنيانا أذى ووبال)

(ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ** سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا).

وكان يحسن الفارسية. وله شعر ووعظٌ بالعربية والفارسية. من تصانيفه: (مفاتيح الغيب)-أكبر كتب التفسير حجماً-، و(لوامع البينات) و(تعجيز الفلاسفة) بالفارسية. يُعاب عليه في تفسيره وسائر كتبه

أدركهم الغرق، وذلك لأن الخلاص من العذاب، إما أن يكون بدفع العذاب من أصله أو برفعه بعد وقوعه فقال : لا صريخ لهم يدفع، ولا هم ينقذون بعد الوقوع فيه[١] .

الكلامية: إيراده شبه المبتدعة على غاية ما يكون من التحقيق، ثم يورد مذهب أهل السنة على غاية من الوهن، حتى اتهمه بعض الناس، واعتذر له البعض باحتمال أنه كان يستفرغ قواه في تقرير دليل الخصم، فلا يبقى عنده شيء من القوى لردها.[انظر: شذرات الذهب٥/٢٢، شرح النونية لابن عيسى٢/١٨٩، والأعلام ٦/٣١٣].

(١) انظر: مفاتيح الغيب٢٦/٢٨٦.

اللفظ الخامس: الإجارة

جاء هذا اللفظ بمعنى الحماية من الشر قبل حصوله، في آيات، ومنها:

١- ﴿ قُلْ مَنْ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ المؤمنون: ٨٨.

٢- ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ الملك: ٢٨.

٣- ﴿ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ ﴾ الجن: ٢٢.

٤- ﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ الأحقاف: ٣١.

٥- ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ ﴾ التوبة: ٦.

معنى هذا اللفظ لغة:

معنى الإجارة واسعٌ في اللغة؛ ويدل على ذلك تعدد مسميات (الجار)؛ وهذا قد بيّنه علماء اللغة؛ فقالوا:(الجار): الذي يُجَاوِرُكَ بيتك، و(الجار): الشريك في العقار؛ مقاسما كان أو غير مقاسم، و(الجَارُ): الخفير، و(الجار): الذي يُجِيرُ غيره؛ أي: يؤمنه مما يخاف، و(الجَارُ):المستجير-وهو الذي يطلب الأمان-، و(الجار): الحليف، و(الجَارُ): الناصر، و(الجَارُ): الزوج، و(الجار): أيضا الزوجة، ويقال فيها أيضا: (جَارَةٌ)، و(الجَارَةُ): الضرة"[1].

ولما كان إيراد هذا اللفظ في موضوع النجاة إنما هو لأحد معانيه، وهو ما يدل عليه من معنى: الحماية والإعاذة والحفظ ومنع الأذى عمن أجرته؛ فإن من المناسب التوسع في ذكر هذا

(١) تاج العروس، مادة (جور)، وانظر:المصباح المنير، مادة (جار).

المعنى؛ قال الأزهري[١] :"الجارُ والمجير والمعيذ واحد... والجارُ والمجيرُ: هو الذِي يَمنعُك ويُجيرُك"[٢]. و"الجِوَارُ-بالكسر-:أَن تُعْطِيَ الرَّجلَ ذِمَّةً وعَهْداً فيكونَ بها جارَكَ، فتُجيرَه وتُؤَمِّنه"[٣]. "والجار: الذي أَجرته من أَن يظلمه ظالم"[٤] وأجاره: حماه وأنقذه[٥] "وآجَرَهُ: أَيْ آمَنَهُ"[٦]، "وأَجارَه اللّهُ مِن العَذاب: أَنْقَذَه وأَعَاذَه"[٧].

وبعض المسميات السابقة المشتقة من هذا اللفظ مأخوذة من هذا المعنى، فقولهم: "الجارُ: يعنون زَوْجُ المرأَةِ؛ لأَنه يُجِيرُهَا ويَمْنَعُها، ولا يعتدي عليها"[٨]، ويقولون: أَجارَ المَتَاعَ: جَعَلَه في الوِعاءِ، فمنعه من الضياع[٩]، وقولهم: الجار الجُنب، قالوا: هو الرجل الذي سأل أحداً أن يجيره ويمنعه فينزل معه، فهذا الجار الجنب له حُرْمَة نزوله في جِوَارِه ومَنَعَتِهِ وركونه إلى أمانه وعَهْده[١٠].

الاستعمال القرآني لهذا اللفظ

استعمل هذا اللفظ في القرآن بنفس المعنى اللغوي الموضح سابقاً في آياتٍ سبق ذكر بعضها. وبالاستقراء يتبين أن الأوجه التي جاء بها القرآن مشتقة من هذا اللفظ ثلاثة:

---

(١) الأَزْهَرِيُّ (٢٨٢-٣٧٠)، أبو منصور: محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري الهروي الشافعي. كان رأساً في اللغة، والفقه. ثقة، ثبتاً ديناً. من مؤلفاته:(عِلل القراءات) و(التفسير)، و(تهذيب اللغة). مَاتَ: في ربيع الآخر عن ثمان وثمانين سنة. [انظر:سير أعلام النبلاء١٦/٣١٥-٣١٨].

(٢) تهذيب اللغة، مادة (جور).

(٣) تاج العروس، مادة(جور).

(٤) لسان العرب، مادة (جور).

(٥) المعجم الوسيط، مادة (جار).

(٦) طلبة الطلبة للنسفي، مادة (جور).

(٧) تاج العروس، مادة(جور)، والقاموس المحيط، مادة (جور).

(٨) تاج العروس، مادة(جور).

(٩) المرجع السابق.

(١٠) تهذيب اللغة، مادة (جور).

الأول: الحماية والحفظ والمنع من الأذى. وذلك في آياتٍ منها، قول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ﴾ المؤمنون:٨٨، وقوله: ﴿ فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ الملك: ٢٨، وقوله: ﴿ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ ﴾ الجن: ٢٢، وقوله: ﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ الأحقاف:٣١، وقوله: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾ التوبة: ٦.

الثاني:الجوار في المكان والسكنى والقرابة. وذلك في آياتٍ منها:

﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ الرعد: ٤، وقوله: ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ النساء: ٣٦.

الثالث: الميل عن الاستقامة. وذلك في قوله تعالى :﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾ النحل: ٩.

ووردت الإجارة بمعنى آخر لكنها مشتقة من مادة أخرى[1].

ولما كان الوجه الأول هو المقصود من إيراد هذا اللفظ هنا؛ فإنه يحسن هنا إيراد كلام بعض المفسرين الذين تناولوا الآيات التي فيها معنى الإجارة بالوجه الأول:

قال ابن جزي[2] في تفسير قول الله تعالى:﴿ قُلْ مَنْ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ المؤمنون: ٨٨؛ : "الإجارة: المنع من الإهانة،

---

(١) وهي العَقْدُ على المنافع بعِوَض، فإنها تُسمى إجارة، وقد وردت في القرآن في قول الله تعالى -في قصة موسى-عليه السلام-: {قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ}(القصص: ٢٧).

(٢) ابن جزي الكلبي (٦٩٣-٧٤١ هـ): محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، أبو القاسم، الغرناطي: مجاهد، مفسرٌ، فقيه، أصولي، لغوي، له مؤلفات في هذه العلوم. ومن كتبه: (التسهيل لعلوم التنزيل) و(البارع في قراءة نافع). قال المقريزي: فُقِدَ وهو يحرض الناس يوم معركة طريف.[الأعلام٥/٣٢٥].

يقال: أجرت فلانا على فلان، إذا منعته من مضرته وإهانته"[١].. وقال ابن عاشور في تفسيره للآية:"معنى {يُجِيرُ}: يغيث ويمنع من يشاء من الأذى. ومصدره الإجارة فيفيد معنى الغلبة، وإذا عدي بحرف الاستعلاء أفاد أن المجرور مغلوب على أن لا ينال المجار بأذى، فمعنى {وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ}: لا يستطيع أحد أن يمنع أحدا من عقابه"[٢].

وقال ابن عادل[٣] في تفسير قوله تعالى:﴿ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ ﴾ الجن: ٢٢:"أي: لن يدفع عني عذابه أحدٌ"[٤].

وقال الألوسي في تفسير قوله تعالى:﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾ التوبة:٦: {فَأَجِرْهُ} أي: فآمنه"[٥].

(فائدة) **طَرِيف**: جزيرة صغيرة بالأندلس. أمر الوليد بن عبد الملك؛ موسى بن نصير بفتحها، فبعث إليها موسى مولاه: طَريف بن مالك؛ فذهب إليها وغنِم وسَلِم؛ فسميت باسمه. جرت حولها معركة عظيمة سنة ٧٤١هـ. تحالف ملك المغرب مع ملك غرناطة لمحاربة النصارى، فأصيب فيها الملكان بهزيمة فادحة، واستشهد فيها مجموعة من العلماء- كانوا يقاتلون ويحرضون الأمراء والناس على القتال- ومن ضمن من قتل فيها من العلماء: ابن جزي، وضعفت بتلك الهزيمة شوكة المسلمين أمام النصارى.[انظر: شذرات الذهب١٢٧/٦، ومعجم البلدان٢٦٣/١، والمسالك والممالك للبكري١٥٠/٢، و١٨٥، والاستقصا لأخبار المغرب الأقصى١٣٤/٣].

(١) التسهيل لعلوم التنزيل٢٤١/٢.

(٢) التحرير والتنوير ٩١/١٨.

(٣) ابن عادل(٠٠٠ - بعد ٨٨٠ هـ) سراج الدين: عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، أبو حفص. مفسرٌ، فقيه. من كتبه:(اللباب في علوم الكتاب)، و(حاشية على المحرر في الفقه). [انظر: الأعلام٥٨/٥، ومعجم المؤلفين٣٠٠/٧].

(٤) اللباب ٤٣٧/١٩.

(٥) روح المعاني٥٣/١٠.

اللفظ السادس: الوقاية

وردت في آيات كثيرة بمعنى النجاة من الشر قبل حصوله، في آيات، ومنها:

١- ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴾ الطور: ٢٧.

٢- ﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ﴾ غافر: ٤٥.

٣- ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾ الدخان: ٥٦.

٤- ﴿ فَـٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۖ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ ﴾ الطور: ١٨.

٥- ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ ﴾ النحل: ٨١.

٦- ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ آل عمران: ١٦.

٧- ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ آل عمران: ١٩١.

٨- ﴿ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ غافر: ٩.

٩- ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾ الرعد: ٣٤.

١٠- ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَـٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ الرعد: ٣٧.

١١- ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۖ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾ غافر: ٢١.

معنى الوقاية لغة

"الوقاية: حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره"(١). قال الزبيدي(٢) :" وَقَاهُ يَقِيهِ وَقْياً-بالفتح- ووِقايَةً-بالكسْر- فهو واقٍ: صانَهُ وسَتَرَهُ عن الأَذَى وحَمَاهُ وحَفِظَه"(٣)، و"وقاه: صانه، وحماه مما يكره"(٤)، و"الوِقَاءُ": كلّ ما وقيت به شيئا"(٥)، و"التوقية: الكلاءة والحفظ"، و"توقيت، واتقيت الشيء، وتَقَيْتُه أتقيه تقىً، وتَقِيَّةً، وتِقاءً: حذرته"(٦)، "وتَوَقَّى واتَّقى بمعنى"(٧). و"أصل الاتِّقاء: الحَجْز بين الشّيئين، يقال : اتَّقاه بالتّرس، أي: جعله حاجزاً بينه وبينه، ومنه: الوِقاية والتّقِيَّة"(٨).

والخلاصة مما سبق أن هذا اللفظ يعني النجاة من الشر قبل حصوله.

الاستعمال القرآني لهذا اللفظ

جاء الاستعمال القرآني لهذا اللفظ بنفس المعنى اللغوي السابق الذكر، وقد سبق في بداية الكلام ذكر الآيات التي استعمل فيها هذا اللفظ بمعنى الحماية والحفظ والنجاة من المكاره.

---

(١) المفردات؛ للراغب الأصفهاني، مادة (وقي).

(٢) الزبيدي (١١٤٥-١٢٠٥هـ) محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، أبو الفيض، الملقب بمرتضى: علامة باللغة، والحديث، والرجال، والأنساب. أصله من واسط (في العراق)، ومولده في بلجرام (في الهند)، ومنشأه في زبيد (باليمن). رحل إلى الحجاز، وأقام بمصر، فاشتهر فضله، وكاتبه ملوك البلاد الإسلامية. كان من كبار المصنفين. ومن كتبه: (تاج العروس في شرح القاموس) (مختصر العين) (أسانيد الكتب الستة) (عقود الجواهر المنيفة في أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة)، (كشف اللثام عن آداب الإيمان والإسلام). توفى بالطاعون في مصر. [انظر: الأعلام٧/٧٠].

(٣) تاج العروس، مادة (وقي)، وانظر لسان العرب، مادة (وقي).

(٤) المحكم، مادة (ق-ي-و).

(٥) المصباح المنير، مادة (وقي).

(٦) المحكم، مادة (ق-ي-و).

(٧) لسان العرب، مادة (وقي).

(٨) المخصص، باب التقى والتقوى٤/٦١.

وقد ذكر بعض المفسرين المعنى اللغوي نصاً عند تفسيرهم الآيات التي فيها ذلك اللفظ، ومن الأمثلة على ذلك ما يأتي:

قال الله تعالى: ﴿ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾ الطور: ١٨، قال ابن عطية[١]:(ووقاهم):"مشتق من الوقاية، وهي الحائل بين الشيء وما يضره"[٢].

وقال الثعالبي[٣] في تفسير قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾ غافر: ٢١: "الواقي: الساتر المانع، مأخوذ من الوقاية"[٤].

وقال الشربيني[٥] في تفسير قول الله تعالى: ﴿ لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ الرعد: ٣٤ : " أي : مانع يمنعهم إذا أراد بهم سوءاً لا في الدنيا ولا في الآخرة، والواقي فاعل من الوقاية، وهي الحجز بما يدفع الأذية"[٦] .

---

(١) ابن عطية (٤٨١ - ٥٤٢ هـ):عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي. أندلسي، غرناطي. علاّمة، مفسرٌ، فقيه، عارف بالحديث. كان فطناً، يتوقد ذكاء. ولي قضاء المرية. وكان يكثر الغزوات في جيوش الملثمين. ورحل إلى المشرق. من مؤلفاته: (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز). توفي في ١٥ رمضان.[انظر:سير أعلام النبلاء١٩/٥٨٧، والأعلام٣/٢٨٢،ومعجم المؤلفين٥/٩٣].

(٢) المحرر الوجيز٥/١٦٩.

(٣) الثعالبي (٧٨٦ - ٨٧٥ هـ): عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري، أبو زيد: مفسر، من أعيان الجزائر. من كتبه: (الجواهر الحسان في تفسير القرآن)، و(الذهب الإبريز في غريب القرآن العزيز)، و(الأنوار)، و(جامع الأمهات في أحكام العبادات). [انظر: الأعلام٣/٣٣١].

(٤) الجواهر الحسان،٤/٧١.

(٥) الشربيني (...- ٩٧٧ هـ): شمس الدين: محمد بن أحمد الشربيني، القاهري، الشافعي، المعروف بالخطيب الشربيني. مفسر، فقيه، متكلم، نحوي، صرفي. من تصانيفه: (السراج المنير)، و(الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع)، و(تقريرات على المطول) في البلاغة. [انظر: الأعلام٦/٦، ومعجم المؤلفين٨/٢٩٦].

(٦) السراج المنير٢/١٢٨.

اللفظ السابع: (الكشف)

الغالب أن يرد هذا اللفظ في القرآن بمعني النجاة من الشر بعد حصوله، ومن ذلك:

١- ﴿ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴾ الأنعام:٤١.

٢- ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ النمل: ٦٢.

٣- ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾ الأعراف: ١٣٤-١٣٥.

٤- ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ يونس: ١٢.

٥- ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ ﴾ يونس: ٩٨.

٦- ﴿ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ النحل: ٥٣ – ٥٤.

٧- ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ ﴾ الإسراء: ٥٦.

٨- ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ الأنبياء: ٨٣ – ٨٤.

٩- ﴿ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ المؤمنون: ٧٥.

١٠-﴿ وَقَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ الزخرف: ٤٩ – ٥٠.

١١-﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَـٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ الدخان: ١٠ – ١٢.

١٢- ﴿ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ الدخان: ١٥.

١٣- ﴿ أَزِفَتِ ٱلْـَٔازِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ ﴾ النجم: ٥٧ – ٥٨.

وغيرها من الآيات الواردة بلفظ **الكشف** للدلالة على معنى النجاة من الشر بعد حصوله.

معنى الكشف لغة:

يطلق الكشف في اللغة على معنيين: الإظهار، والإزالة. يقال:"كَشَفْتُ الشيءَ أكشِفه كَشْفاً: إذا أظهرته وأبديته"(١)، "وتَكَشَّفَ الشَّيءُ: ظَهَرَ"(٢)، فـ"الكشف: رفعك الشيء عما يواريه ويغطيه"(٣). "وكشَفْتُ فلاناً عن كذا وكذا، إذا أكرهته على إظهاره"(٤). و"الكشف مضمن بالزوال"(٥) يقال: "كشف الله غمه: أي: أزاله"(٦).

(١) جمهرة اللغة، مادة (ك-ش-ف).

(٢) تاج العروس، مادة(كشف).

(٣) المحكم، مادة (ك-ش-ف).

(٤) جمهرة اللغة، مادة (ك-ش-ف).

(٥) الفروق لأبي هلال العسكري ص٤٥٣.

(٦) المعجم الوسيط، مادة (كشف).

وقد قالوا -اشتقاقاً من تلك المعاني-:

"ناقَةٌ كَشُوفٌ: كُلَّما نُتِجَتْ لَقِحَتْ وهي في دَمِها، كأَنَّها لكَثْرَة لِقاحِها وإِشالَتِها ذَنَبَها كثيرةُ الكَشْفِ عن حَيائِها"(١)، و"الأَكْشَفُ: وهو مَنْ لا تُرْسَ مَعَهُ في الحَرْبِ، كأَنَّهُ مُنْكَشِفٌ غيرُ مَسْتُورٍ. و"الكَشَفُ في الجَبْهَةِ: إِدْبارُ ناصِيَتِها من غيرِ نَزَعٍ، وقِيلَ : هو رُجُوع شَعْرِ القُصَّةِ قِبَلَ اليَافُوخِ "(٢)، و"كشف عليه الطبيب، بمعنى فحص حالته وكشف عن علته"(٣).

وبهذا يتبيّن ما سبق، وهو أن هذا اللفظ يستعمل لغة لأمرين:

- **الإبداء والإظهار.**
- **والإزالة.**

ويظهر أن أبا حيانٍ(٤) أرجع المعنين إلى معنى واحد وهو الإزالة، حيث قال:"كشَف الضر: **أزاله**، وكشفت عن ساقيها **أزالت ما يسترهما**"(٥)

الاستعمال القرآني لكلمة (الكشف)

جاء هذا اللفظ في القرآن مستعملاً بنفس المعنيين اللغويين، فجاءت بمعنى **الإبداء والإظهار** في آياتٍ منها:

---

(١) تاج العروس، مادة(كشف).

(٢) انظر: المرجع السابق..

(٣) المعجم الوسيط، مادة (كشف).

(٤) أبو حيان: (٦٥٤ - ٧٤٥ هـ) أثير الدين: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان.الغرناطي الأندلسي. مقرئ، مفسر، محدث، مؤرخ، أديب، نحوي، لغوي. حدث، وكتب بخطه، وانتقى. رحل إلى بلاد عديدة؛ يطلب العلم وينشره. مؤلفاته عديدة، منها: (البحر المحيط) و(عقد اللآلئ في القراءات السبع) و(شرح تسهيل الفوائد)، وغير ذلك. توفي بالقاهرة بعد أن كف بصره. [انظر:معجم الشيوخ للسبكي ص١٧٢-١٧٦، والأعلام٧/١٥٢، ومعجم المؤلفين١٢/١٣٠].

(٥) البحر المحيط٤/٦٧.

قول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ﴾ النمل: ٤٤، لأنها"أرادت أن تخوض في الماء فشمرت ثيابها"(١).

وقوله تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ القلم: ٤١ – ٤٢، فإن المراد أن الله تعالى يكشف عن ساقه(٢)، كما ثبت ذلك عن النبي-ﷺ-حيث قال:"يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِيَاءً وَسُمْعَةً فَيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا" أخرجه البخاري(٣)، هذا التفسير هو الحق، وقيل في تفسيرها غير ذلك(٤).

وجاءت بمعنى: (إزالة الشدة ورفعها) في آياتٍ منها: قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ الدخان: ١٢، بيّن ابن كثير(٥) أن هذا "قول الكافرين إذا عاينوا عذاب الله وعقابه **سائلين رفعه وكشفه عنهم**"(٦).

---

(١) بحر العلوم٢/٥٨٥.

(٢) انظر : معالم التنزيل٨/١٩٩، وتفسير ابن كثير٨/٢٩٨.

(٣) صحيح البخاري٦/١٩٨، كتاب التفسير، باب(يوم يكشف عن ساق)، حديث(٤٩١٩).

(٤) وردت أقوالٌ كثيرة في تفسير الآية، ولكن تفسيرها بكشف الله عن ساقه؛ ثابت في السنة الصحيحة المرفوعة، فهو المقدّم وجوباً، قال الشوكاني بعد ذكره الأقوال:"وسيأتي في آخر البحث ما هو الحق، وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل"[فتح القدير٥/٣٨٤].

(٥) ابن كثير(٧٠١ – ٧٧٤ هـ) عماد الدين: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن درع القرشي الدمشقي، (أبو الفداء): مفسر، حافظ، فقيه، مؤرخ. من محدثي الفقهاء. ولد في بصرى الشام. لازم المزي، وأخذ عن ابن تيمية، وامتحن بسببه فصبر. مؤلفاته كثيرة منها: (تفسير القرآن العظيم) -الذي لم يؤلف على نمطه مثله- و(البداية والنهاية) و(الاجتهاد في طلب الجهاد). توفي في شعبان بعد أن كُف بصره.[انظر: الدرر الكامنة١/٤٤٥، والأعلام١/٣٢٠، ومعجم المؤلفين٢/٢٨٣].

(٦) تفسير ابن كثير٧/٢٥٠.

وقوله تعالى: "﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ النحل: ٥٣ - ٥٤

وقوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ ﴾ الإسراء: ٥٦

وقوله تعالى: "﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴾ الأعراف: ١٣٤ - ١٣٥

وقوله تعالى: "﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ﴾ يونس: ١٢

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ ﴾ الزمر: ٣٨.

وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ المؤمنون: ٧٥.

فإن المراد بالكشف في هذه الآيات إزالة الضر ورفعه بعد وقوعه، وبهذا يكون الكشف أحد الألفاظ الدالة على جانب من معنى النجاة.

وأما الجانب الثاني من معنى النجاة وهو (دفع الضر قبل وقوعه)، فقد جاء في آية واحدة من كتاب الله –على رأيي في ذلك– وهو قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ

إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ يونس: ٩٨

قال ابن كثير:"لا يلزم من الكشف عنهم أن يكون باشرهم، ... بل كان قد انعقد سببه"(١)، وقال الرازي:" لم يكن نزل بهم عذاب ألبتة"(٢)، وقال البغوي(٣):"الكشف يكون بعد الوقوع أو إذا قرب"(٤)، وقال ابن عاشور:"ظاهر مادة الكشف تقتضي إزالة شيء كان حاصلا في شيء، إلا أن الكشف هنا لما لم يكن مستعملا في معناه الحقيقي، كان مجازه محتملا أن يكون مستعملا في منع حصول يخشى حصوله ... فإن قوم يونس لم يحل بهم عذاب فزال عنهم، ولكنهم توعدوا به فبادروا بالإيمان فنجاهم الله منه"(٥).

وعلى هذا التفسير يكون لفظ الكشف استعمل بمعنى النجاة من الشر قبل حصوله، ولكن لم يتفق المفسرون على هذا الرأي، بل إن منهم من يرى أن لفظ الكشف استعمل هنا بمعناه الظاهر، وهو أن العذاب نزل بهم ثم كُشف عنهم ورفع، وعلى رأس هؤلاء شيخ المفسرين الإمام

---

(١) تفسير ابن كثير٧/٢٥٠.

(٢) مفاتيح الغيب٧/١٨.

(٣) البغوي(٤٣٦ - ٥١٦ هـ) الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي. الملقب بمحيي السنة وبركن الدين. نسبته إلى (بغا) -من قرى خراسان-. كان مفسراً، محدثاً، فقيها، قدوة، ورعا، زاهداً، مخشوشنا، سالكاً سبيل السلف، جامعا بين العلم والعمل. وكان لا يلقي الدرس إلا على طهارة. من مصنفاته:(معالم التنزيل) و(شرح السنة) وغيرهما. سئل ابن تيمية عن بعض التفاسير، فأجاب: "أسلمها من البدعة والأحاديث الضعيفة: البغوي". وقد بورك في تصانيفه.[انظر:سير أعلام النبلاء١٩/٤٣٩، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي٧/٧٥-٧٧، والأعلام٢/٢٥٩-٢٦٠].

(٤) معالم التنزيل٤/١٥١.

(٥) التحرير والتنوير٢٥/٣١٨.

ابن جرير الطبري[١] فإنه قال في تفسير الآية:"فما كانت قرية آمنت عند معاينتها العذاب ونزول سَخَط الله بها، بعصيانها ربها واستحقاقها عقابه، فنفعها إيمانها ذلك في ذلك الوقت، كما لم ينفع فرعون إيمانه حين أدركه الغرق بعد تماديه في غيّه، واستحقاقه سَخَط الله بمعصيته إلا قوم يونس، فإنهم نفعهم إيمانهم بعد نزول العقوبة وحلول السخط بهم"[٢].

وهذا هو الذي مال إليه السعدي[٣] في تفسيره حيث قال: "لم يكن من قرى المكذبين أحد انتفع بإيمانه حين رأى العذاب... ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا﴾ يونس:٩٨، بعدما رأوا العذاب ﴿كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾﴾ يونس:٩٨، فهم

---

(١) الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) محمد بن جرير بن يزيد الطبري (أبو جعفر): مقرئ، مفسر-بل هو شيخ المفسرين- محدث، فقيه، أصولي، مؤرخ، مجتهد لا يقلد مذهباً معيناً وكان قبل ذلك شافعياً. ولد بطبرستان، واستوطن بغداد وتوفي فيها. جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره. كان عارفا بالقراءات، بصيرا بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم. مؤلفاته كثيرة أجلُّها تفسيره الذي هو أعظم التفاسير؛ قال النووي: لم يؤلف قبله ولا بعده مثله، وأفاد ابن تيمية أنّ تفسيره أصح التفاسير التي في أيدي الناس؛ وأنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن الْمُتَّهَمَيْنِ: مُقَاتِلِ بْنِ بُكَيْرٍ وَالْكَلْبِيِّ". [انظر: العبر في أخبار من غبر١/٤٦١، الفتاوى الكبرى٥/٨٤، تاريخ الإسلام للذهبي٢٣/٢٨١، شذرات الذهب٢/٢٦٠، ومعجم المؤلفين٩/١٤٧].

(٢) تفسير الطبري١٥/٢٠٦.

(٣) السعدي (١٣٠٧ - ١٣٧٦ هـ):عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي التميمي. مفسر، محدث، فقيه، أصولي، متكلم، واعظ. **مؤلفاته نحو** ٣٠ كتاباً، منها: (تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن)، و(تيسير اللطيف المنان في خلاصة مقاصد القرآن) و(القواعد الحسان في تفسير القرآن) و(طريق الوصول إلى العلم المأمول) و(الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين)، و(التوضيح والبيان لشجرة الإيمان)، و(الوسائل المفيدة للحياة السعيدة)، و(توضيح الكافية الشافية لابن القيم). [انظر:معجم المؤلفين١٣/٣٩٧، والأعلام٣/٣٤٠].

مستثنون من العموم السابق، ولا بد لذلك من حكمة لعالم الغيب والشهادة لم تصل إلينا ولم تدركها أفهامنا"[١].

وعلى هذا يكون هذا اللفظ على أصله مختصاً بالنجاة من الشر بعد حصوله على الأصل، وعلى التفسير الأول يكون معنى الكشف مستعملاً في النجاة من الشر قبل حصوله، وعلى التفسيرين يكون لفظ الكشف مستعملاً في القرآن بمعنى النجاة بجانبيها: (رفع الشر بعد وقوعه)، و(دفعه قبل وقوعه)، ولكنه في الأول حقيقة، وفي الثاني مجاز-عند من يقول بالمجاز[٢].

ولعل في هذا القدر من الكلام عن هذا اللفظ كفاية.

(١) تفسير السعدي ص٣٧٤.

(٢) انظر:التحرير والتنوير ٢٥/٣١٨.

اللفظ الثامن: (الصرف)

جاء هذا اللفظ في مواضع من القرآن بمعنى النجاة من الشر قبل حصوله، ومن ذلك الآيات الآتية:

١- ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ الفرقان:٦٥.

٢- ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ﴾ يوسف: ٣٤.

٣- ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ يوسف: ٣٣.

٤- ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ يوسف:٢٤.

٥- ﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴾ الكهف: ٥٣.

٦- ﴿ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ ﴾ الأنعام: ١٥ – ١٦.

٧- ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾ ﴾ هود: ٨.

معنى هذا اللفظ لغة

"الصرف: ردُّ الشيءِ عن وَجْهِه"(١)، وقيل:"الدفع والرد"(٢)، "وانْصَرَفَ: انكَفَّ"(٣) و"انصرف عنه: تحول عنه وتركه"(٤)، "وَصَرَفْتُ الْأَجِيرَ وَالصَّبِيَّ: خَلَّيْتُ سَبِيلَهُ"(٥). و"تصريفُ

(١) المحكم، مادة(ص-ر-ف).

(٢) التعريفات للجرجاني ص١٧٤.

(٣) القاموس المحيط، مادة (ص-ر-ف).

(٤) المعجم الوسيط، مادة (صرف).

(٥) المصباح المنير، مادة (ص-ر-ف).

الرّياح: صَرْفُها من جهة إلى جهة، وكذلك تصريف السُّيُول والخيول والأمور والآيات"[١]، "والصِّرْفُ: الخالِصُ من كل شيء، وشَرابٌ صِرْفٌ، أَي: بَحْتٌ لم يُمْزَجْ"[٢]، والصَّرْفة: نجم. قال أهلُ اللّغة: سمِّيت صرفةً لانصراف البرد عند طلوعها، ويُقال: صروف الدهر؛ لأنه يقلِّب الناس ويردِّدهم، ومن الباب الصَّريف-وهو صوت نابِ البعيرِ-سمِّي بذلك لأنَّه يردِّده ويرَجِّعه، والصَّرْفة: خَرَزة يؤخَذ بها الرِّجال[٣]، كأنَّهم يصرفون بها القلبَ عن الذي يريده[٤]. قال ابن فارس:" الصاد والراء والفاء: معظم بابِهِ يدلُّ على رَجْع الشيء. من ذلك صَرَفْتُ القومَ صَرْفاً وانصرفوا؛ إذا رَجَعْتَهم فرَجَعوا"[٥].

والخلاصة مما سبق أن الصرف"**ردّ الشيء من حالة إلى حالة، أو إبداله بغيره**"[٦]، **أو إبعاده، أو تحويله**".

الاستعمال القرآني لهذا اللفظ

المتأمل في القرآن يجد أن القرآن استعمل هذا اللفظ بالمعاني التي ذكرها أهل اللغة فجاء بأوجه منها:

الوجه الأول:**التحول والترك**، وذلك في مثل قول الله تعالى:﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ ﴾ التوبة: ١٢٧، أي: خرجوا وتركوا مجلس سماع القرآن [٧].

---

(١) تهذيب اللغة، مادة(ص-رف).

(٢) لسان العرب مادة(ص-ر-ف).

(٣) يعني بذلك الصرف الذي هو نوع من السحر يصرف به الرجل عن زوجه.

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة،مادة(ص-ر-ف).

(٥) معجم مقاييس اللغة،مادة(ص-ر-ف).

(٦) المفردات للراغب الأصفهاني، مادة (صرف).

(٧) انظر: معالم التنزيل٤/١١٥، ومفاتيح الغيب ١٣/١٨٩.

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الأعراف: ٤٧، فصرفت: يعني حوِّلت[١].

الوجه الثاني: **الترديد والإعادة على وجوه مختلفة**، ومن ذلك ما ذكره الله تعالى من تصريف الآيات في آياتٍ كثيرة منها قوله سبحانه: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ الأنعام: ٤٦، **فتصريف الآيات**: ترديدها وتكريرها على وجوه مختلفة[٢]، "فإيرادها على الوجوه المختلفة المتكاثرة بحيث يكون كل واحد منها يقوي ما قبله في الإيصال إلى المطلوب"[٣] هو المقصود بتصريفها، فنجدها وعداً ووعيداً، ومحكماً ومتشابهاً، وأمراً ونهياً، وناسخاً ومنسوخاً، وأخباراً، وأمثالاً[٤]، ومنها ما ذكره الله تعالى من تصريفه الرياح، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ البقرة: ١٦٤. **فتصريف الرياح**: هبوبها من جهات مختلفة، وأشكال متنوعة، فهي تهب من الشَّمال والجنوب والقبول والدَّبور ، وما بين كلٍّ واحدٍ من هذه المهابِّ[٥]، وتكون عاصفة وتكون لينة، وتكون حارة وتكون باردة[٦].

---

(١) تفسير المنار٨/٣٨٦.

(٢) انظر: تفسير الطبري١١/٤٣٣.

(٣) مفاتيح الغيب١٢/٥٣٦.

(٤) انظر: البحر المحيط٧/٥٢.

(٥) انظر: الكشف والبيان ٦/١٠١، والبحر المحيط٧/٥٢.

(٦) أنظر: اللباب١/٤٨١.

الوجه الثالث: **الإقبال**، وذلك إذا عديّ بإلى، مثل قوله تعالى:"﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ الأحقاف: ٢٩، أي:"أملْنَاهم إليك، وأقبلنا بهم نحوك"[١].

الوجه الرابع : **الدفع والرد**- وهو المعنى الذي لأجله دخل لفظ الصرف في موضوع النجاة، كما سيأتي-: وورد هذا المعنى في آياتٍ كثيرة سبق ذكرها، ومما ورد في هذا؛ قول الله تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ الأعراف: ١٤٦، فالمراد"أمنع قلوبهم وأردها عن التفكير في أمري"[٢] "وأمنعهم فهم القرآن"[٣]، فمن كان من أولئك" حرَّم الله على قلبه فوائد آياته وكتابه، وإن أكثر ترداده على لسانه"[٤].

وقول الله تعالى: ﴿ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ التوبة: ١٢٧، "أي" صدها عن الحق "[٥] و"منعها من تلقيه بالقبول"[٦].

وهذا الوجه هو المقصود في موضوع هذا البحث: فإن رد الهلاك والعذاب والمساوئ ودفعها، هو نجاة من الشر قبل حدوثه، ولهذا صار هذا اللفظ أحد الألفاظ الدالة على النجاة.

---

(١) الكشاف ٤/٣١١.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم٥/١٥٦٧، والكشف والبيان٤/٢٨٤.

(٣) معالم التنزيل ٣/٢٨٢، وانظر: تفسير القرطبي ٧/٢٨٣.

(٤) تفسير السلمي١/٢٤٤.

(٥) تفسير السعدي ص٢٥٦.

(٦) حاشية ابن المنير على الكشاف٢/٢٢٤.

اللفظ التاسع: (العصمة)

العصمة معناها: النجاة من الشر قبل حصوله[١].

وقد جاءت آيات بهذا المعنى، ومنها:

١- ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ المائدة: ٦٧.

٢- ﴿ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ هود: ٤٣.

٣- ﴿ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ ﴾ الأحزاب: ١٧.

٤- ﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ يونس: ٢٧.

٥- ﴿ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ غافر: ٣٣.

معنى العصمة لغة

عبَّر بعض علماء اللغة عن معناها بالمنع، وعبَّر آخرون بالحفظ؛ قال ابن سيده[٢]:"عصمه يعصمه عصما: منعه ووقاه"[٣]، وقال ابن قتيبة: "أصل العِصْمَة: المَنْعُ"[٤]، وقال

---

(١) العصمة لغة مستعملة بنفس معنى الوقاية [انظر:المعجم الوسيط، مادة(عصم)٢/٦٠٥].

(٢) ابن سيده (٣٩٨ - ٤٥٨ هـ): علي بن إسماعيل المرسي، الضرير. إمام في اللغة، حجة فيها. وأحد من يضرب بذكائه المثل. كان أعمى ابن أعمى. من مؤلفاته: (المحكم) و(المخصص) أملاهما من صدره، (العالم) في اللغة، نحو مئة سفر.[انظر:سير أعلام النبلاء١٨-١٤٤-١٤٦، وفيات الأعيان ٣/٣٣٠، البلغة في تراجم أئمة النحو ص٦].

(٣) المحكم، مادة(ع-ص-م)، وانظر: لسان العرب، مادة:(عصم).

(٤) غريب القرآن ص١٠٨.

الجوهري[١]:"العِصْمَةُ: المَنْعُ... والعِصْمَةُ: الحِفْظُ... واعْتَصَمْتُ بالله، إذا امتنعتَ بلُطْفه من المعصية"[٢]، وعبّر بعضهم بما يشمل القولين فقالوا:"عصمه: حفظه ووقاه ومنعه"[٣]، وأرجع ابن فارس جميع ما عُبِر به عن العصمة إلى معنى واحدٍ فقال:"العين والصاد والميم: أصلٌ واحدٌ صحيحٌ يدلُّ على إمساكٍ ومنْع وملازمة. والمعنى في ذلك كلِّه معنىً واحد"[٤].

ثم ذكر ابن فارس الكلمات العربية المشتقة من هذا اللفظ ووجه رجوعها إلى معنى واحدٍ فقال:"**اعتصم العبدُ بالله تعالى**:إذا امتنع... **وأعْصَمتُ فلاناً**: أي هيّأتُ له شيئاً يعتصم ويتمسَّك به... **والمُعصَم**: الجِلد لم يُنَحَّ وبرُه عنه، بل أُلزِم شعرَه... **والعِصْمة**: القِلادة، سمِّيت بذلك للزومِها العُنق... **وعِصام المحْمِل**: شِكاله وقَيْدُه الذي يُشَدُّ به عارضاه. **وعصامُ القِربة**: عِقالٌ نحو ذراعين، يُجعلُ في خُرْبَتي المزداتين لتلتقيا... **ومِعْصم المَرْأة**: هو موضعُ السِّوارَين مِن ساعدَيها...**والعُصْمة في الخيل**: بياضٌ قلَّ أو كثُر، باليدين دون الرجلين وكلُّ هذا قياسُه واحد، كأنَّ ذلك الوَضَحَ أثرٌ ملازمٌ لليد"[٥].

الاستعمال القرآني لهذا اللفظ

استعمل القرآن لفظ العصمة بنفس المعنى اللغوي، فقد استعمله للحماية من الشر قبل حصوله، وهذا هو أحد المعاني الذي يدل عليه لفظ النجاة كما سبق.

---

(١) الجوهري(...-١٩٣) إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر. لغوي، يضرب به المثل في ضبط اللغة. وكان من أذكياء العالم. أصله من بلاد الترك. يحب الأسفار والتغرب، دخل بلاد ربيعة ومضر في تطلب لسان العرب. له في الصحاح أوهام عديدة؛ ولو كان من يهم يترك لما سلم أحد. وكان حسن الخط جدا. أشهر كتبه: (الصحاح)، وله كتاب في (العروض) ومقدمته في (النحو). [انظر: لسان الميزان ٢/١١٥،سير أعلام النبلاء١٧/٨٠-٨٢، الأعلام١/٣١٣-٣١٤].

(٢) الصحاح، مادة (عصم).

(٣) المعجم الوسيط، مادة(عصم)٢/٦٠٥.

(٤) معجم مقاييس اللغة، مادة (عصم).

(٥) المرجع السابق.

ففي قوله تعالى-عن امرأة العزيز في مراودتها يوسف-عليه السلام- ﴿ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ﴾ يوسف: ٣٢، قال الرازي: "أصله من العصمة، والعصمة: المنع؛ في كلام العرب، والعاصم: المانع، واعتصم فلان بالشيء: إذا تمسك بالشيء في منع نفسه من الوقوع في آفة"(١).

وفي تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ آل عمران: ١٠١، أوضح السُلمي(٢) أن معنى الاعتصام بالله:"الامتناع به من الغفلة، والكفر، والشرك، والمعاصي، والبدع، والضلالات، وسائر المخالفات"(٣).

ولعل في هذا القدر من الكلام عن هذا اللفظ كفاية.

---

(١) مفاتيح الغيب ٣٠٩/٨.

(٢) السلمي (٣٣٠-٤١٢هـ): محمد بن الحسين بن موسى الأزدي، (أبو عبد الرحمن). مفسرٌ، محدثٌ، لغويٌ، ذو علمٍ غزير. كان شيخ الصوفية وعالمهم بخراسان، انتُقِد كتابه (حقائق التفسير) فقال بعضهم: ليته لم يؤلفه، ففيه تخريف، وله مؤلفات أخرى كثيرة تزيد عن المئة. [انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي١٤٦/٤، وطبقات المفسرين للسيوطي ص٨٤، وطبقات المفسرين للأدنروي ص١٠١، وشذرات الذهب١٩٦/٣].

(٣) تفسير السلمي١١٨/١.

اللفظ العاشر: الكف، والكفكفة

جاء هذان اللفظان في القرآن بمعنى رد الشر قبل أو بعد حصوله في آيات منها:

١ - ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ الفتح: ٢٤.

٢- ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ المائدة: ١١.

٣- ﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَـٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ ﴾ الفتح: ٢٠.

٤- ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴾ النساء: ٨٤

٥- ﴿ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ ﴾ الأنبياء: ٣٩.

﴿ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ المائدة: ١١٠.

معنى هذا اللفظ لغة:

أصل الكفّ: المنْع، ولهذا قيل لطرف اليد- وهي الراحةُ مع الأصابع-: كفٌّ؛ لأنها يُكَفّ بها عن سائر البدن. ومن هذا قيل: رجل مكفوفٌ، أي : قد كُفَّ بصره من أن ينظر... وسمّيت كُفّة الثوب: لأنها تمنعه أن ينتشر[1]، "وكَفَفْتَ عن الشيء كَفّاً: إذا امتنعتَ عنه"[2]، "والكَفْكفة: كفُّك الشيء: أي ردُّك الشيء عن الشيء"[3].

---

(١) انظر: تهذيب اللغة، مادة(كف).

(٢) جمهرة اللغة لابن دريد، مادة(كفف).

(٣)تهذيب اللغة، مادة(كف)، ولسان العرب، مادة(كفف).

الاستعمال القرآني لهذا اللفظ

جاء الاستعمال القرآني لهذا اللفظ على أصل المعنى اللغوي، وقد سبق ذكر الآيات التي استعمل فيها هذا اللفظ بهذا المعنى.

وإليك بعض ما قاله المفسرون في تفسير هذه الكلمة:

قال الله تعالى: ﴿ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ الأنبياء: ٣٩، قال المفسرون:"لا يكفون" أي :" لا يدفعون"[١] ولا "يمنعون"[٢]، فهم لا يدفعون عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ، ولا عن ظهورهم السياط""[٣]، "تحيط بهم النار من وراء وقدّام، فلا يقدرون على دفعها ومنعها من أنفسهم"[٤].

وقال الله سبحانه ﴿ فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾ ﴾ النساء: ٨٤. **عسى الله أن يكفّ**: "أي: يمنع"[٥] والمعنى: أن تحريض النبي للمؤمنين على القتال معه...هو الذي يدفع الكافرين لترك الاعتداء على المؤمنين وكف بأسهم عنهم، إذ لا شيء أدعى إلى ترك القتال من الاستعداد للقتال[٦].

---

(١) تفسير السمعاني٣/٣٨١.

(٢) الكشف والبيان٦/٢٧٦.

(٣) اللباب١٣/ ٣٦٤٢

(٤) الكشاف٣/١١٨.

(٥) انظر:تفسير الخازن١/٤٠٤، وروح البيان٢/١٩٦.

(٦) انظر:تفسير المراغي٥/١٠٧.

وقال الله سبحانه: ﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ البقرة: ١٣٧ فقوله: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ﴾؛ "ضمان من الله لرسوله كفايته ومنعه منهم"(١)، "الكفاية: إغناء المقاوم عن مقاومة عدوه"(٢).

ولعل في هذا القدر من الكلام عن هذا اللفظ كفاية.

(١) البحر المحيط ١/٦٥٥.

(٢) نظم الدرر ١/٢٥٦.

اللفظ الحادي عشر: (الدفع)

الدَّفْعُ "إذا عُدِّيَ بِعَنْ اقْتَضَى مَعْنَى الحِمايَةِ"(١)، وأحياناً يقتضيها ولو لم يعد بعن –كما سيتبين لك من الآيات التي ورد هذا اللفظ فيها مراداً به هذا المعنى، ومنها:

١– ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝٢ ﴾ المعارج: ١ – ٢.

٢– ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ الحج: ٣٨.

٣– ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ۝٨ ﴾ الطور: ٧ – ٨.

٤– ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٥١ ﴾ البقرة: ٢٥١.

٥– ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ ﴾ الحج: ٤٠.

٦– ﴿ وَلْيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ ۖ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُواْ ۖ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ۝١٦٧ ﴾ آل عمران: ١٦٧.

معنى الدفع لغة

"الدفع: هو صرف الشيء قبل الورود، كما أن الرَّفع صرف الشيء بعد وروده"(٢).

وقيل:"الدَّفْع: الإزالة بقوّة"(٣)،"دفع، يَدْفَعُ دَفْعاً، ومَدْفَعاً : أَزَالَهُ بِقُوَّةٍ"(٤). و"دافع عنه مدافعة

---

(١) تاج العروس، مادة(د–ف–ع).

(٢) كتاب الكليات ص٧٠٨.

(٣) المخصص، مادة (دفع) ولسان العرب،مادة (دفع).

(٤) تاج العروس، مادة(د–ف–ع).

ودفاعاً: حامى عنه. ودافع عنه الأذى: أبعده ونحاه"[١]. "والمدفَّع-بالتشديد-: الفقير والذليل؛ لأن كلاً يدفعه عن نفسه"[٢] ."والدُّفَّاع: السَّيل العظيم، سمي بذلك لأنَّ بعضَه يدفَعُ بعضاً. والمدفَّع: البعير الكريم، وهو الذي كلما جِيءَ به ليُحمَل عليه أُخِّر وجِيء بغيره إكراماً له"[٣]، "والمِدَفَّعُ أَيْضاً : البَعِير المهَانُ عَلَى أَهْلِه؛ كُلَّمَا قُرِّبَ لِلْحَمْلِ رُدَّ اسْتِحْقاراً به"[٤].

ويختلف معنى هذا اللفظ بحسب حرف التعدية، فهو"إذا عدي بـ{إلى} فمعناه: الإنالة، نحو {فادفعوا إليهم أموالهم} وإذا عدي بـ{عن} فمعناه: الحماية"[٥].

الاستعمال القرآني لهذا اللفظ

ورد في آياتٍ كثيرة تعدية هذا اللفظ بـ"عن" فصار بمعنى الحماية من الشر وصرفه قبل وقوعه، وهو معنى من معاني النجاة- كما سبق توضيحه- ولذلك دخل هذا اللفظ هنا -في دراسة ألفاظ النجاة-. وقد سبق التصدير ببعض الآيات المستعملة بهذا المعنى، ويحسن هنا نقل بعض أقوال المفسرين عن معاني بعضها:

١- قول الله تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ الحج:٣٨؛ تكون "المدافعة عنهم بحفظهم ونصرتهم"[٦]، فالله تعالى هنا"يخبر أنه يدفع عن عباده

(١) المعجم الوسيط (دفع).

(٢) الصحاح، مادة(دفع).

(٣) معجم مقاييس اللغة، مادة (دفع).

(٤) تاج العروس، مادة(د-ف-ع).

(٥) المفردات للراغب،مادة(دفع). وانظر:كتاب الكليات ص٧٠٨.

(٦) تفسير السمعاني٣/٤٤١.

الذين توكلوا عليه، وأنابوا إليه؛ شر الأشرار وكيد الفجار، ويحفظهم ويكلؤهم وينصرهم"[١] "ويمنعهم منهم"[٢] و"بحسب ما مع العبد من الإيمان، تحصل له النجاة من المكاره"[٣].

٢- وقال الله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴾ الحج: ٤٠، "دفع الله" أي : صرفه، فصرفه النَّاسُ {بَعْضُهُمْ} وهم الذين يباشرون الشر والفساد، {بِبَعْضٍ} آخر منهم، بردهم أولئك عما هم عليه بما قدر الله من القتل[٤].

ولعل في هذا القدر من تناول هذا اللفظ كفاية.

---

(١) تفسير ابن كثير٥/٤٣٣.

(٢) تفسير الخازن٣/٢٥٨.

(٣) تفسير السعدي ص٣٧٤.

(٤) روح البيان ١/٣٢٠.

اللفظ الثاني عشر: (الإغناء)

الآيات التي ورد فيها هذا اللفظ كثيرة في القرآن، ومنه الآيات الآتية:

١- ﴿ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ هود: ١٠١.

٢- ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا ﴾ التوبة: ٢٥

٣- ﴿ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ ﴾ يس: ٢٣.

٤- ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ غافر: ٨٢.

٥- ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴾ الحاقة: ٢٨.

٦- ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴾ المسد: ١ - ٢.

٧- ﴿ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ ﴾ الشعراء: ٢٠٥ - ٢٠٧.

٨- ﴿ قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ الزمر: ٥٠.

٩- ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ

١٠- تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ الأعراف: ٤٨.

١١- ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ﴾ يوسف: ٦٨.

١٢- ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ يوسف: ٦٧.

١٣- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴿١٠﴾ ﴾ آل عمران: ١٠.

١٤- ﴿ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الأنفال: ١٩.

١٥- ﴿ لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ المجادلة: ١٧.

١٦- ﴿ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ الدخان: ٤٠ – ٤١.

١٧- ﴿ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ۖ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ الجاثية: ١٠.

١٨- ﴿ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴾ المرسلات: ٣٠-٣١.

١٩- ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ ﴾ الغاشية: ٦ – ٧.

٢٠- ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ الحجر: ٨٣ – ٨٤.

معنى هذا اللفظ لغة

قال الأزهري:"الغَنَاءُ: الإجزاء والكفاية، يقال : رجلٌ مُغْنٍ: أي مجزىءٌ كافٍ، وأغْنِ عني شَرَّكَ: بمعنى اكفني شرَّك، وكُفَّ عنِّي شرَّك"(١)، وقال الجوهري:"ما يُغني عنك هذا، أي ما يجزئ عنك وما ينفعك"(٢). "والغانِيَةُ مِن النِّساءِ: الغَنِيَّةُ بحُسْنِها وجَمالِها عن الزِّينةِ"(٣). وقوله تعالى: ﴿ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ ﴾ عبس: ٣٧، بمعنى :" يكفيه شُغُلُ نفسه عن شُغلِ

(١) تهذيب اللغة، مادة(غن).

(٢) الصحاح، مادة (غني).

(٣) تاج العروس، مادة(غني).

غيره"[١]، و"ما أَغْنَى فلان شيئاً-بالعَيْن والغَيْن-: أي لم يَنْفَع في مُهمٍ، ولم يكْفَ مُؤْنَةً"[٢]، قال الراغب[٣]:"يقال : أَغْنَانِي كذا، وأغْنَى عنه كذا: إذا كفاه"[٤].

ولما كان من معاني هذا اللفظ: الرد والكف والإجزاء، وهي معاني النجاة، حسن إدخال هذا اللفظ ضمن ألفاظ النجاة التي وردت في القرآن.

الاستعمال القرآني لهذا اللفظ

ورد الاستعمال القرآني لهذا اللفظ بنفس المعاني اللغوية السابقة الذكر، والتي منها الكف والرد والإجزاء، وقد سبق التصدير بالآيات التي ورد اللفظ فيها بهذا المعنى.

ويحسن هنا إيراد بعض أقوال المفسرين عن بعض تلك الآيات:

قال الله تعالى: ﴿ فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَمَا زَادُوهُمۡ غَيۡرَ تَتۡبِيبٖ ﴿١٠١﴾ ﴾ هود: ١٠١، قال ابن جرير:"يقول:فما **دفعت عنهم** آلهتهم التي يدعونها من دون الله، ويدعونها أربابًا من عقاب الله وعذابه -إذ أحله بهم ربُّهم- من شيء، **ولا ردَّت عنهم** شيئًا منه"[٥] وقال ابن كثير:"أي:ما نفعوهم **ولا أنقذوهم** لما جاء أمر الله بإهلاكهم"[٦].

---

(١) تهذيب اللغة، مادة(غن)

(٢) تاج العروس، مادة(غني).

(٣) الراغب الأصفهاني (٠٠٠ - ٥٠٢ هـ)؛ الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم: أديب، لغوي، حكيم، مفسر. من أهل (أصبهان)، سكن بغداد. وكان من أذكياء المتكلمين. من كتبه (المفردات) لا نظير له في معناه، و(محاضرات الأدباء)، و(الذريعة إلى مكارم الشريعة)، و(الأخلاق،) و(جامع التفاسير) كبير غاية في التحقيق. [انظر: سير أعلام النبلاء١٨/١٢٠-١٢١،البلغة في تراجم أئمة النحو ص١٩، ومعجم المؤلفين٤/٥٩، والأعلام٢/٢٥٥].

(٤) المفردات، مادة (غني).

(٥) تفسير الطبري ١٥/٤٧٢.

(٦) تفسير ابن كثير٤/٣٤٩.

وقال تعالى: ﴿ قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ الزمر:٥٠، ﴿مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ إما من الأموال؛"يعني: أنهم لم يستطيعوا دفع العذاب بأموالهم"[١]، أو ما كانوا يكسبون من الأعمال، وهي عبادتهم الأصنام؛ يعني:" لم تنفعهم خدمتهم الأصنام، ولم تشفع آلهتهم لهم عند الله حينئذ، ولكنها أسلمتهم وتبرأت منهم"[٢].

وقال الله تعالى: ﴿ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ﴾ إبراهيم: ٢١ " يعنون: فهل أنتم دافعون عنَّا اليوم من عذاب الله من شيء"[٣].

ولعل في هذا القدر من الكلام عن هذا اللفظ كفاية.

---

(١) التحرير والتنوير ٢٤/١١٠.

(٢) تفسير الطبري ٢١/٣٠٤.

(٣) تفسير الطبري ١٦/٥٥٨، وانظر:معالم التنزيل ٤/٣٤٣،وتفسير ابن كثير ٤/٤٨٨.

اللفظ الثالث عشر: (نصر)

وخاصة إذا عدي ب(مِن) فإنه مضمن معنى النجاة[1]؛ وفي القرآن منه كثير، ومن ذلك:

١- ﴿ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ﴾ غافر: ٢٩.

٢- ﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ الأنبياء: ٧٧.

٣- ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةً ۖ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ الأحقاف: ٢٧ – ٢٨.

٤- ﴿ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ الملك: ٢٠، أي: "ينصركم إذا أراد بكم الرحمن سوءًا، فيدفعه عنكم"[2].

٥- ﴿ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ هود: ٣٠.

٦- ﴿ فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ ﴾ هود: ٦٣.

٧- ﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ الشعراء: ٩١ – ٩٣.

٨- ﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ ﴾ الكهف: ٤٣.

---

(١) التضمين: إشراب كلمة معنى كلمة أخرى، فتكون هذه الكلمة مؤدية لمعنى الكلمتين معاً. وهنا نجد أن الفعل (نصر) عدي بحرف (من) وذلك لأنه ضُمِّن معنى: (نجيّ)، فصارت كلمة: نصر، مؤدية لمعناها ولمعنى النجاة؛ فيكون المعنى أنه نجاه بنصر، لأنه قد تحصل نجاة بدون نصر؛ ولو أراد معنى النصر فقط لعداه بالحرف (على)، لكن حين أراد إثبات المعنيين(النجاة والنصر) عدى (نصر) بالحرف (من).[انظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني ١/١٣٥، وإعراب القرآن وبيانه٣/٣٠٦، والبرهان في علوم القرآن٤/٤٢٠، والتحرير والتنوير١٨/٦٩].

(٢) تفسير السعدي ص٨٧٧.

٩- ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ القصص: ٨١.

١٠- ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴾ المؤمنون: ٦٤ – ٦٥.

١١- ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ ﴾ محمد: ١٣.

١٢- ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ آل عمران: ٢٢.

١٣- ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ آل عمران: ٩١.

١٤- ﴿ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ العنكبوت: ٢٥.

١٥- ﴿ وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ الجاثية: ٣٤.

١٦- ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾ البقرة: ١٠٧، والنصير كل من يعين أحداً على من يريد به ضراً[1].

معنى هذا اللفظ لغة:

نَصَرَ المظلومَ يَنْصُرُهُ نَصْرًا: أعانه على عَدُوِّه وشَدَّ منه"[2]. "ونَصَرَهُ منه: نَجَّاهُ وخَلَّصَهُ"[3] وفُسِر النصر بالمنع، فنصرك للظالم أن تمنعه من الظلم، وانتصار الرجل: إذا امتنع من الظلم[1]،

(١) التحرير والتنوير ٢/٣٦.

(٢) لسان العرب،مادة (نصر)، و تاج العروس، مادة (نصر).

(٣) القاموس المحيط، مادة (نصر).

و"الاسْتِنْصار: اسْتِمْداد النَّصْر، واسْتَنْصَره على عَدُوّه أَي: سأَله أَن ينصُره عليه، والتَّنَصُّرُ: مُعالَجَة النَّصْر"(٢) "والتنصر-أيضاً:"الدخوْلُ في النَصْرَانِيةِ"(٣)، "وَتَنَاصَروا: نَصَرَ بَعْضُهم بعضاً"(٤)، "وانتصر الرجُل: إذا امتنع مِنْ ظالمه، وانتصر أيضاً: إذا انتصف وانتقم من ظالمه(٥)، "والنُّصْرَة: حُسنُ المعونة"(٦)، "والنَّواصِرُ: مَجاري الماء إلى الأَودية"(٧).

الاستعمال القرآني لهذا اللفظ

قال ابن الجوزي: "ذكر أهل التفسير أن النصر في القرآن على أربعة أوجه:

أحدها : المنع . ومنه قوله تعالى في البقرة : ﴿ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ البقرة: ٨٦ وفي الشعراء : ﴿ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ الشعراء: ٩٣ أي : يمنعونكم من عذاب الله. وفي المؤمن(٨) : ﴿ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ﴾ غافر: ٢٩.

والثاني:العون. ومنه قوله تعالى في الحج:﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴾ الحج: ٤٠ وفي الحشر : ﴿ وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ ﴾ الحشر: ١١، وفي سورة محمد-ﷺ-: ﴿ إِن تَنصُرُوا ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ ﴾ محمد: ٧.

---

(١) انظر: تهذيب اللغة،مادة(نصر).

(٢) لسان العرب،مادة (نصر).

(٣) المحيط في اللغة،مادة (نصر).

(٤) تاج العروس، مادة (نصر).

(٥) انظر: تهذيب اللغة،مادة(نصر).

(٦) لسان العرب،مادة (نصر) وتاج العروس، مادة (نصر).

(٧) لسان العرب،مادة (نصر).

(٨) سورة المؤمن: هي سورة غافر، والمؤمن أحد أسمائها.[انظر: قلائد المرجان، ص١٧٧].

والثالث: الظفر. ومنه قوله تعالى في البقرة:﴿ وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ البقرة: ٢٥٠، ومثله في آل عمران[١].

والرابع: الانتقام. ومنه قوله تعالى في عسق[٢]:﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ ﴾ الشورى:٤١، وفي سورة محمد-ﷺ-: ﴿ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ ﴾ محمد: ٤، وفي القمر: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ ﴾ القمر:١٠ "انتهى كلام ابن الجوزي[٣].

ذكر ابن الجوزي **الوجه الأول: المنع**، وأدخل فيه : النجاة، لأن النجاة منعٌ، فهي منع وصول الضرر، ولذلك ذكر فيها ما ذكره الله تعالى عن مؤمن آل فرعون:﴿ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ﴾ غافر: ٢٩، ولفظ النصر فيها قد عُدي بمن- كما هو ظاهر- وقد نصّ علماء اللغة على أنه إذا عدي بمن فمعناه النجاة، فقالوا: "نَصَرَهُ منه : نَجَّاهُ وخَلَّصَهُ"[٤].

وما سار عليه ابن الجوزي ظاهر لا إشكال فيه للمتأمل، ولكن كثيراً من المفسرين قد نصوا على النجاة لفظاً في تفاسيرهم لبعض الآيات التي سبق التصدير بها، وإليك بعضها:

قال الله تعالى في شأن نوح-عليه السلام-:﴿ وَنَصَرۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ الأنبياء: ٧٧، قال الشنقيطي-وهو يتكلم عن التضمين-:"«نَصَرَ» هُنَا مُضَمَّنَةٌ مَعْنَى الْإِنْجَاءِ، وَالتَّخْلِيصِ، أَيْ: أَنْجَيْنَاهُ وَخَلَّصْنَاهُ من الذين كذبوا بآياتنا"[٥]. وقال أبو حيان:"{وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ} عداه

---

(١) يعني: قول الله تعالى:"وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في آمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين" [آل عمران:١٤٧].

(٢) أي : سورة الشورى، فإن لها اسمان.[انظر: البرهان للزركشي١/٢٦٩]

(٣) نزهة الأعين النواظر ص٥٨٦.

(٤) القاموس المحيط، مادة (نصر).

(٥) أضواء البيان٤/١١٢.

بمن لتضمنه معنى {نَجَّيْنَاهُ} بنصرنا {مِنَ الْقَوْمِ} أو عصمناه ومنعناه؛ أي: من مكروه القوم"[١].

وقال الله تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴾ المؤمنون: ٦٤ ـ ٦٥، قال ابن عاشور:" ضمن {تُنْصَرُونَ} معنى النجاة فعدي الفعل بمن، أي لا تنجون من عذابنا"[٢] .

وقال الله تعالى:﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ العنكبوت: ٢٢، قال السعدي:"{ وَلا نَصِيرٍ } ينصركم، فيدفع عنكم المكاره"[٣]، ودفع السوء هو النجاة.

وقال الله تعالى-عن صالح عليه السلام-: ﴿ فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ ﴾ هود: ٦٣، فقوله: { فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ اللّهِ } أي : "ينجيني من عذابه"[٤].

ولعل في هذا القدر من الكلام عن هذا اللفظ كفاية – والله المستعان–

---

(١) البحر المحيط٦/٢٤٠.

(٢) التحرير والتنوير ١٨/٦٩.

(٣) تفسير السعدي ص٦٢٨.

(٤) تفسير أبي السعود٤/٢٢١.

اللفظ الرابع عشر: (الحفظ)

جاء هذا اللفظ في القرآن أحياناً بمعنى الوقاية من الشر قبل حصوله. ومن ذلك الآيات الآتية:

١- ﴿ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ ﴾ يوسف: ٦٥.

٢- ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ يوسف: ٦٤.

٣- ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴿١١﴾ ﴾ الرعد: ١١.

٤- ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ البقرة: ٢٥٥.

٥- ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ ﴾ الطارق: ٤.

٦- ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ يوسف: ١٢.

٧- ﴿ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ يوسف: ٦٣.

معنى الحفظ لغة

"(حفظ) الشيء حفظاً: صانه وحرسه. (وحافظ) على الشيء محافظة وحفاظاً: رعاه وذب عنه"(١). " والمحافظة والحفاظ:الذب عن المحارم والمنع لها عند الحروب"(٢)، "وحَفِظَهُ حِفْظاً: حَرَسَه ... والحَفِيظُ: المُوَكَّلُ بالشَّيْءِ يَحْفَظُه"(٣)، "وحَفِظَ المالَ والسِّرَّ حِفْظاً: رَعاه"(٤). وحراسة الشيء وصيانته أن يصل إليه مكروه يسمى حِفظاً. "وحَفِظْت الشيءَ حِفْظاً؛ أَي: حَرَسْته،

(١) المعجم الوسيط، مادة(حفظ).

(٢) المحكم، مادة(حفظ).

(٣) تاج العروس، مادة(ح-ف-ظ).

(٤) لسان العرب، مادة(حفظ).

وحَفِظتُه أَيضاً بمعنى استظهرته"[١]. "والتحفُّظ : قلَّة الغَفْلة في الأُمور والكلام والتيقُّظ من السَّقْطة؛ كأنه على حَذر من السُّقوط"[٢]، و"حفظ المكان حرسه، وحفظ القرآن تذكره غائباً، وهو راجع لمعنى الحراسة"[٣].

وخلاصة ما سبق أن "الحِفْظ يستعمل في كلّ تفقّد وتعهّد ورعاية"[٤]، وبواسطته يتم صرف المكاره عن الشيء لئلا يهلك"[٥]؛ وهذا من معاني النجاة.

الاستعمال القرآني لهذا اللفظ:

استعمل هذا اللفظ بنفس المعنى اللغوي، فقد جاء متعدياً بنفسه، وجاء متعدياً بـ"من"، وجاء متعدياً بـ"على".

فمن الأول قول الله تعالى: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ﴾ البقرة:٢٥٥. ومن الثاني قول الله تعالى: ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ الرعد: ١١. ومن الثالث قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ ﴾ الشورى: ٦.

فإذا تعدى بنفسه اقتضى معنى الحراسة[٦] وكذا إذا تعدى بـ"من"، وإذا عدي بـ"على" فمعناه المراقبة[٧].

وقد سبق التصدير بالآيات الدالة على استعماله بمعنى النجاة: وهو صرف المكاره عن الشيء لئلا يهلك.

---

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

(٣) البحر المحيط٢/١٦١.

(٤) المفردات للراغب الأصفهاني، مادة(حفظ).

(٥) الفروق اللغوية،ص١٩٢.

(٦) المرجع السابق.

(٧) انظر:التحرير والتنوير ٣٠/١٥٩.

ويحسن هنا إيراد بعض أقوال المفسرين عن معاني بعض تلك الآيات:

قول الله تعالى –عن إخوة يوسف-:﴿ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ يوسف: ٦٣، يعني نحفظه "من أن يناله سوء"(١).

وقول الله تعالى: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ الرعد: ١١. قال ابن كثير:" أي: للعبد ملائكة يتعاقبون عليه، حَرَس بالليل وحَرَس بالنهار، يحفظونه من الأسواء والحادثات"(٢) .

وقول الله تعالى: ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ ﴾ الطارق: ٤، قال ابن كثير"أي: كل نفس عليها من الله حافظ يحرسها من الآفات"(٣)، وقال الآلوسي:"قيل: هو من وُكِّل على حفظها والذب عنها من الملائكة"(٤).

ولعل في هذا القدر من الكلام عن هذا اللفظ كفاية.

---

(١) تفسير القرطبي ٩/٢٢٤

(٢) تفسير ابن كثير٤/٤٣٧.

(٣) المرجع السابق ٨/٣٧٥.

(٤) روح المعاني ١٥/٣٠٧.

اللفظ الخامس عشر: الكلاءة

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَٰنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ الأنبياء: ٤٢

معنى هذا اللفظ لغة:

"الْكِلَاءَةُ: حفظ الشيء وتبقيته"(١)، يقال: "كَلأَهُ يَكْلَؤُهُ كَلأً وكِلاءَةً وَكِلاءً، أي: حَرَسَه وحَفِظَه"(٢)، "وكَلأَكَ اللَّهُ كَلاءَةً، أي: حفظِكَ وحَرَسكَ"(٣) فلا تصيبك الشرور.

ومن هذا المعنى اشتق العرب أسماء لبعض الأشياء، فقالوا:

"الْمُكَلَّأُ: للموضع الذي تحفظ فيه السُّفُنُ"(٤)، وقيل: "لأنه موضِعٌ يَدْفَع الريحَ عن السُّفُن المقرَّبةِ إليه ويحفَظُها منها"(٥)، "والْكَلأُ: العِشْبُ الذي يحفظ"(٦)، وبيع الكالئ: بيع الدَّين، "لأنَّ صاحبَ الدَّين يرقُب ويَحفَظ متى يَحُلُّ دَينُه"(٧)

الاستعمال القرآني لهذا اللفظ

جاء الاستعمال القرآني لهذا اللفظ بنفس المعنى اللغوي.

وإليك ما قاله بعض المفسرين عن دلالة هذا اللفظ عند تناولهم تفسير قول الله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَٰنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴾ الأنبياء: ٤٢،

قال ابن جرير: "يقول: من يحفظكم ويحرسكم بالليل إذا نمتم، وبالنهار إذا تصرفتم من

---

(١) المفردات، مادة(كلأ).

(٢) تاج العروس، مادة (كلأ).

(٣) تهذيب اللغة، مادة (كلأ).

(٤) المرجع السابق.

(٥) لسان العرب، مادة(كلأ).

(٦) المفردات، مادة(كلأ).

(٧) معجم مقاييس اللغة، مادة(كلأ).

الرحمن؟"[١]. وذكر الشوكاني[٢] والشنقيطي[٣] نفس كلام ابن جرير، ثم ذكرا المعنى اللغوي للكلاءة، وأنه الحفظ والحراسة.

الفرق بين الكلاءة والحفظ

مع أن الكلاءة تفسر بالحفظ إلا أن بينهما عند اللغويين فرقاً، بينه أبو هلال العسكري، فقال:"الفرق بين الكلاءة والحفظ: أن الكلاءة هي إمالة الشئ إلى جانب يسلم فيه من الآفة، ومن ثم يقال كلأت السفينة إذا قربتها إلى الأرض، والكلاء: مرفأ السفينة، فالحفظ أعم؛ لأنه جنس الفعل، فإن استعملت إحدى الكلمتين في مكان الأخرى فلتقارب معنييهما"[٤].

ولعل في هذا القدر من الكلام عن هذا اللفظ كفاية.

---

(١) تفسير الطبري١٨/٤٤٦.

(٢) فتح القدير٣/٥٨٥.

والشوكاني (١١٧٣ - ١٢٥٠ هـ) هو:محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن الشوكاني، الخولاني، ثم الصنعاني (أبو عبد الله) مفسر، محدث، فقيه، أصولي، مؤرخ، لغوي، حكيم. وكان يرى تحريم التقليد. ولد بهجرة شوكان من بلاد خولان، ونشأ بصنعاء، وولي قضاءها، وتوفي فيها. تصانيفه كثيرة، فله ١١٤ مؤلفاً، منها: (فتح القدير) و(الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة)، و(الدر النضيد في إخلاص التوحيد) و(الدرر البهية في المسائل الفقهية) و(البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع) و(إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول).[انظر: الأعلام٦/ ٢٩٨، ومعجم المؤلفين١١/ ٥٣].

(٣) أضواء البيان٤/١٥٣.

(٤) الفروق اللغوية ص٤٥٥.

اللفظ السادس عشر: الصريخ

جاء هذا اللفظ دالاً على الإنجاء والتخليص من الهلكة، في موضعين من القرآن، وهما:

١- ﴿ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ يس: ٤٣، أي:لا مُغِيث لهم ينجيهم من الغرق[١].

٢- ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ إبراهيم: ٢٢.

معنى هذا اللفظ لغة:

"الصَّرْخةُ: صيحَةٌ شديدةٌ عند فَزْعَةٍ أو مُصيبةٍ،... يقال: صَرخ فلان يَصرُخ صُراخاً: إذا استغاث فقال: واغَوْثَاه، واصَرْخَتَاه"[٢]، و"الصَّارِخُ: المستغيثُ، والْمُصْرِخُ: المغِيثُ، والمستصرخ: المستغيث، تقول منه: استصرخني فأَصرخته"[٣]، و"الصَّرِيخُ، بمعنى الصَّارِخ ــ مِثلُ: قديرٍ وقادرٍ"[٤]، "والصريخُ: المغيث، والمستغيث –أَيضاً– من الأَضداد"[٥]. و"الاستصراخ: الاستغاثة، والاستصراخ:الاغاثة"[٦]، و ﴿ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ ﴾ يس: ٤٣، أي"لا مغيث لهم يحرسهم من الغرق"[٧]، و"الصارخ:الديك؛ لأَنه كثير الصياح في الليل"[٨].

---

(١) انظر تفسير الطبري ٢٠/٥٢٥.

(٢) تهذيب اللغة، مادة(صرخ).

(٣) لسان العرب، مادة(صرخ).

(٤) تهذيب اللغة، مادة(صرخ).

(٥) لسان العرب، مادة(صرخ).

(٦) المرجع السابق.

(٧) كتاب الكليات،ص٨٩٣.

(٨) لسان العرب، مادة(صرخ).

والمقصد من الاستصراخ: طلب النجاة من مصيبة واقعة أو متوقعة، "يقال في المثل: (عَبْدٌ صَرِيخُهُ أَمَةٌ) أي: ناصره أذل منه وأضعف"(١).

وهذا اللفظ –كما ترى– يدل على نفس معنى النجاة، ولذا حَسُن إدخاله هنا.

الاستعمال القرآني لهذا اللفظ

ورد الاستعمال القرآني لهذا اللفظ بنفس المعنى اللغوي السابق الذكر. وقد سبق التصدير ببعض الآيات التي ورد هذا اللفظ فيها.

ويحسن هنا إيراد أقوال بعض المفسرين عن تلك الآيات:

﴿ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ يس:٤٣. مما قاله المفسرون في قوله: (فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ) "أي: لا مغيث ينجيهم مما نريد بهم من الغرق"(٢).

أما قول الله تعالى: ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ إبراهيم: ٢٢.

فمما قاله المفسرون في معنى: { مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ } أي: بنافعكم، ومنقذكم، ومخلصكم مما أنتم فيه. { وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ } أي: بنافعيّ بإنقاذي مما أنا فيه من العذاب والنكال"(٣)، "وإنما حكى الله تعالى ما سيقوله في ذلك الوقت؛ ليكون لطفاً للسامعين في النظر لعاقبتهم، والاستعداد لما لا بدّ لهم من الوصول إليه، وأن يتصوروا في أنفسهم ذلك المقام الذي يقول فيه الشيطان ما يقول، فيخافوا ويعملوا ما يخلصهم منه وينجيهم"(٤).

---

(١) لسان العرب، مادة(صرخ).

(٢) نظم الدرر٦/٢٦٥.وانظر: التفسير المنير٢٣/١٨.

(٣) تفسير ابن كثير٤/٤٩٠.

(٤) تفسير السراج المنير٢/١٩٧.

اللفظ السابع عشر: الدرء

جاء هذا اللفظ مراداً به دفع السوء عن النفس، في القرآن في آياتٍ منها ما يلي:

١- ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ۗ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾ ﴾ آل عمران: ١٦٨

٢- ﴿ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ النور: ٨.

معنى هذا اللفظ لغة:

"الدَّرْءُ: الدَّفْع"(١)، يقال:"دَرَأَهُ يَدْرَؤُهُ دَرْءاً ودَرْأَةً: أي **دَفَعَهُ**، وتَدارَأَ القومُ: **تَدافَعوا** في الخُصومة ونحوها واخْتَلَفوا"(٢)، ودارأْتُ بالهمز: دافَعْتُ، وكلُّ مَن دَفَعْتَه عنك فقد دَرَأْتَه"(٣) "ودَرَأَ عنهُ الحَدَّ دَرْأً : **دَفَعَه**"(٤)."وإنَّه لَذُو تُدْرإ: أي حِفاظٍ ومَنَعَةٍ ومُدافَعَةٍ، يَكُونُ ذلك في الحَرْبِ والخُصُومَةِ"(٥). وعلى هذا فـ" الدال والراء والحرف المهموز: أصلٌ واحد، وهو **دَفْع الشَّيء**"(٦) .

الاستعمال القرآني لهذا اللفظ

ورد الاستعمال القرآني لهذا اللفظ بنفس المعنى اللغوي السابق الذكر. وقد سبق التصدير بآيات ورد هذا اللفظ فيها.

ويحسن هنا إيراد أقوال بعض المفسرين عن أحد تلك الآيات، وهي قوله تعالى: ﴿ **قُلْ** فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ آل عمران: ١٦٨، قال محمد بن

---

(١) انظر: المخصص، باب الدراري٢/ ٣٨٠، ولسان العرب لابن منظور،مادة(درأ).

(٢) انظر:المحكم لابن سيده، مادة(درأ)، ولسان العرب لابن منظور،مادة(درأ).

(٣) لسان العرب لابن منظور،مادة(درأ).

(٤) المحكم لابن سيده، مادة(درأ).

(٥) انظر: المحكم لابن سيده، مادة(درأ)، ولسان العرب لابن منظور،مادة(درأ).

(٦) معجم مقاييس اللغة، مادة(دري).

إسحاق[١]:"أي: أنه لا بد من الموت، فان استطعتم أن تدفعوه عن أنفسكم فافعلوا ذلك"[٢]، وقال البغوي: {فَادْرَءُوا} "فادفعوا عَنْ أَنْفُسِكُم الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ"[٣]، وقال القرطبي:"{قُلْ فَادْرَأُوا} أي: قل لهم يا محمد: إن صدقتم فادفعوا الموت عن أنفسكم. والدرء الدفع"[٤]، وقال الآلوسي:{فَادْرَؤُا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ}أي: **فادفعوا** عنها ذلك، وهو جواب لشرط قد حذف لدلالة قوله تعالى: {إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ} عليه، كما أنه شرط حذف جوابه لدلالة {فَادْرَؤُا} عليه، ومن جوز تقدم الجواب لم يحتج لما ذكر، ومتعلق الصدق هو ما تضمنه قولهم من أن **سبب نجاتهم** القعود عن القتال، **والمراد أن ما ادعيتموه سبب النجاة** ليس بمستقيم ولو فرض استقامته فليس بمفيد"[٥]

وبهذا يتبين أن لفظ الدرء جاء في القرآن مراداً به: دفع الشر، وهذا هو معنى النجاة، ولذلك حسن إدخال هذا اللفظ ضمن الألفاظ الدالة على النجاة.

---

(١) محمد بن إسحاق (٨٠ هـ - ١٥١هـ) بن يسار. أبو بكر ويقال أبو عبد الله. المطلبي مولاهم، المدني. صاحب المغازي: أحد الأئمة الأعلام. تابعي رأى أنس بن مالك-ﷺ-. من أقدم مؤرخي العرب، وأحسنهم سياقًا للأخبار، عالما بالسير والمغازي وأيام الناس، وكان صدوقا من بحور العلم، وله غرائب . قدح فيه الإمام مالك، فانحط قدره عند البعض مع أن القاعدة أنْ أكثر كلام الأَقْرَانِ فِي بَعْضهم يُهدَر. له من الكتب: (السيرة النبوية) وقد اشتهر بها، و(كتاب الخلفاء). توفي ودفن ببغداد.[انظر:الثقات لابن حبان٧/٣٨٢، ووفيات الأعيان٤/٢٧٧، وسير أعلام النبلاء١٣/٤٤، ولسان الميزان٧/٣٥١، والأعلام٦/ ٢٥٢].

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٨١٢.

(٣) معالم التنزيل٢/١٣٠.

(٤) تفسير القرطبي ٤/ ٢٦٧.

(٥) روح المعاني ٢/٣٣٢.

المبحث الثاني: الألفاظ المتضمنة معنى النجاة

(وأتناول فيه ما يلي):

- **الألفاظ التي لا يقتصر معناها على مجرد النجاة:**

١٨. الفوز.

١٩. الفلاح.

- **الألفاظ الدالة على النجاة بنحو هروب أو احتراز بمكان ونحوه.**

٢٠. المناص.

٢١. المحيص.

٢٢. الملجأ.

٢٣. الموئل.

٢٤. الملتحد.

٢٥. الوَزَرْ.

٢٦. المفر.

٢٧. الفرار.

٢٨. الحيد.

٢٩. المخرج.

٣٠. الفوت.

- **الألفاظ العامة التي استعملت أحياناً للدلالة على النجاة.**

٣١. النفع.

٣٢. الإبعاد.

٣٣. الرد.

الألفاظ المتضمنة معنى النجاة:

(وأتناول فيه ما يلي):

- تمهيد: بيان المعنى المراد بالألفاظ المتضمنة معنى النجاة
- الفوز.
- الفلاح.

الألفاظ المتضمنة معنى النجاة:

تمهيد: بيان المعنى المراد بالألفاظ المتضمنة معنى النجاة:

الألفاظ السابقة في المبحث الأول، دالة على النجاة من الشر قبل أو بعد حصوله، ولكن هناك ألفاظ أخرى تدل -بالإضافة إلى ذلك- على معنى آخر وهو حصول المطلوب، وهذه الألفاظ هي المقصودة هنا. وأشهر الألفاظ التي تحمل هذا الوصف لفظان؛ وهما: **الفوز، والفلاح**. فإلى المقصود:

اللفظ الثامن عشر: الفوز

وردت هذه الكلمة في كتاب الله في أكثر من ثلاثين آية، بصيّغ مختلفة؛ فقد وردت بصيغة الماضي، والمصدر، واسم الفاعل، واسم المكان[1]، ومن تلك الآيات ما يأتي:

١- ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ ﴾ الأنعام: ١٥ – ١٦.

٢- ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾ آل عمران: ١٨٥.

٣- ﴿ لَا يَسْتَوِيٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ الحشر: ٢٠

٤- ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ ﴾ النبأ: ٣١.

٥- ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ ﴾ آل عمران: ١٨٨

---

(١) فتجدها في القرآن بلفظ:(الفوز-أو فوزاً)، وبلفظ:(الفائزون)، وبلفظ:(فقد فاز)، وبلفظ:(مفازاً، ومفازة).

معنى هذا اللفظ لغة:

"الفَوْزُ: النجاة، والظفر بالخير"(١)، يعني"النَّجاةُ من الشَّرِّ، والظَّفَرُ بالخير والأُمنية"(٢). "والمفازة: المنجاة" والمفازَةِ –أيضاً–: المهْلَكَةُ، سميت بذلك تفاؤلاً على قولٍ، أو من فوز الرجل: إذا مات وهلك"(٣)، وعلى قاعدة ابن القيم: فإنما سميت بذلك لأن أهم ما يهم سالكها النجاة(٤).

الاستعمال القرآني لهذا اللفظ:

ورد الاستعمال القرآني لهذا اللفظ بنفس المعني اللغوي السابق الذكر. وقد سبق ذكر جُملة من الآيات التي ورد هذا اللفظ فيها. ويحسن هنا إيراد أقوال بعض المفسرين عن بعض تلك الآيات.

ففي تفسير قول الله تعالى:﴿ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ ﴾ الأنعام: ١٥ – ١٦، قال ابن جرير الطبري في قوله:(وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ) " **الفوز**" أي: النجاة من الهلكة، والظفر بالطلبة، "**المبين**" يعني الذي بين لمن رآه أنه الظفر بالحاجة وإدراك الطلبة(٥). وقال البغوي:"{وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ} أي:النجاة البينة"(٦).

---

(١) الصحاح، مادة(فوز).

(٢) تاج العروس،مادة(فوز).

(٣) انظر: لسان العرب، مادة (فوز).

(٤) انظر: بدائع الفوائد ص٣٣٣و٣٣٤.

(٥) تفسير الطبري١١/٢٨٦.

(٦) معالم التنزيل ٣/١٣٢.

وقال ابن جرير في تفسير قول الله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ الحديد: ١٢:"يقول: خلودهم في الجنات التي وصفها، هو النجح العظيم الذي كانوا يطلبونه بعد النجاة من عقاب الله"(١).

وفي قول الله تعالى: ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾ آل عمران: ١٨٥، قال الطبري في قوله:{**فقد فاز**}: "يقول: فقد نجا وظفر بحاجته"(٢)، وقال البغوي:{فَقَدْ فَازَ} "ظفر بالنجاة، ونجا من الخوف"(٣)، وقال أبو السعود(٤):{فَقَدْ فَازَ} "بالنجاة، ونيلِ المرادِ"(٥).

وقال الله تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ الحشر: ٢٠ "أي: المدركون لكل محبوب، الناجون من كل مكروه"(٦)

ولعل في هذا القدر من الكلام عن هذا اللفظ كفاية.

---

(١) تفسير الطبري٢٣/١٨٠.

(٢) المرجع السابق٧/٤٥٢

(٣) معالم التنزيل٢/١٤٥

(٤) أبو السعود (٨٩٨ - ٩٨٢ هـ)، هو: محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، الإمام الكبير عالم الروم، برع في جميع الفنون، وفاق الأقران، مفسر شاعر، من علماء الترك المستعربين. ولد بقرب القسطنطينية، وتقلد القضاء، ثم أضيف إليه الإفتاء سنة ٩٥٢ هـ. وكان مهيباً، حاضر الذهن، سريع البديهة. من كتبه: التفسير المعروف باسمه، وقد سماه (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، و(تحفة الطلاب) في المناظرة، و(رسالة في المسح على الخفين) و(رسالة في مسائل الوقوف)، وشعره جيد خلص كثير منه من ركاكة العجمة.[انظر: الأعلام٧/٥٩].

(٥) تفسير أبي السعود٢/١٢٣.

(٦) نظم الدرر ٧/٨٢٤

اللفظ التاسع عشر:الفلاح

وقد ورد لفظ الفلاح وما اشتق منه في القرآن أربعون مرة - (المفلحون- تفلحون- يفلحون- يفلح- أفلح).

ومن الآيات التي ورد فيها لفظ الفلاح ما يلي:

١- ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ ﴾ الأعراف: ٨.

٢-﴿ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ النور: ٣١.

٣-﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ المائدة: ٣٥.

٤-﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ الأنعام: ٢١.

٥-﴿ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾ الأنعام: ١٣٥.

٦-﴿ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴾ يونس:٦٩-٧٠.

٧-﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾ الشمس: ٩ - ١٠.

٨-﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ﴾ المؤمنون: ١.

٩-﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ يونس: ١٧.

معنى هذا اللفظ لغة

" الفَلاحُ: الفوز، والنَجاة، والبَقاء، والسحور"[١]، " وحَيَّ على الفَلاح، أي: هَلُمُّوا إلى طَرِيقِ النَّجَاةِ وَالْفَوْزِ"[٢]، و"ليس للدنيا فلاح، أي: بقاء"[٣]. "وَالْفَلْحُ: الشَّقُّ، وَالْجَمْعُ فُلُوحٌ"[٤]، ومنه قولهم:"إن الحديد بالحديد يُفْلَحُ، أي يُشَقُّ ويُقطَعُ"[٥]"وفَلَح الأَرضَ للزراعة يَفْلَحُها فَلْحاً: إذا شقها للحرث"[٦].

ولكون النجاة من مدلولات هذا اللفظ لغة؛ صلح لإدخاله في الألفاظ الدالة على النجاة، وإن كان يدل مع النجاة من الشر على معانٍ أُخر –كما سبق–.

الاستعمال القرآني لهذا اللفظ

ورد الاستعمال القرآني لهذا اللفظ بنفس المعني اللغوي السابق الذكر. وقد سبق ذكر الآيات التي ورد هذا اللفظ فيها.

ويحسن هنا إيراد أقوال بعض المفسرين عن بعض تلك الآيات:

١- ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ ﴾ الأعراف: ٨. قال الشوكاني:"أي: الفائزون بمطالبهم المحبوبة، الناجون من الأمور التي يخافونها"[٧]، وقال الألوسي:" الفائزون بكل مطلوب، الناجون عن كل مهروب"[٨].

---

(١) انظر: الصحاح، مادة (فلح)، ولسان العرب،مادة(فلح).

(٢) المصباح المنير، مادة(فلح).

(٣) الصحاح للجوهري، مادة (فلح).

(٤) انظر: لسان العرب،مادة(فلح).والمصباح المنير، مادة(فلح).

(٥) الصحاح، مادة (فلح).

(٦) لسان العرب،مادة(فلح).

(٧) فتح القدير ٣/٧١٥.

(٨) روح المعاني ٩/٢٦٥.

٢- ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ يونس: ١٧، قال البغوي:"أي: لا ينجو المشركون"[١].

(١) معالم التنزيل ٤/١٢٦.

الألفاظ الدالة على النجاة بنحو هروب أو احتراز بمكان ونحوه:

(وأتناول فيه ما يلي):

- المناص.
- المحيص.
- الملجأ.
- الموئل.
- الملتحد.
- الوَزَرْ.
- المفر.
- الفرار.
- الحيد.
- المخرج.
- الفوت.

اللفظ العشرون: المناص

جاء في القرآن بمعنى النجاة في قوله تعالى: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ ص: ٣.

معنى هذا اللفظ لغة:

قال أهل اللغة: "المَنَاصُ : المَنْجا"(١) . ويقال:"ما عنه نوِيْصٌ : أي مَعْدِلٌ"(٢) .

الاستعمال القرآني لهذا اللفظ:

ورد الاستعمال القرآني لهذا اللفظ بنفس المعنى اللغوي السابق الذكر. كما يتضح ذلك من أقوال بعض المفسرين عن هذا اللفظ عندما تناولوه في قول الله تعالى: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾﴾ ص: ٣ ." أي : نادوا، واستغاثوا؛ طلباً للنجاة، والحال أن ليس الحين حين مناص ؛ أي : فوت وفرار ونجاة"(٣).

---

(١) انظر: تهذيب اللغة، مادة(صون)، والمحيط في اللغة، مادة(صون).

(٢) المحيط في اللغة، مادة(صون).

(٣) روح البيان٨/٢، وانظر: مفاتيح الغيب٢٦/٣٦٧، والبحر المحيط٩/١٣٣.

اللفظ الحادي والعشرون:المحيص

وقد ورد هذا اللفظ في عدة آياتٍ منها:

١- ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ فصلت: ٤٨.

٢- ﴿ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾ ﴾ النساء: ١٢١ .

٣- ﴿ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ ﴾ إبراهيم: ٢١.

٤- ﴿ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ الشورى: ٣٥.

٥- ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ ق: ٣٦.

معنى هذا اللفظ لغة:

"المحيص:الملجأ والمحيد"(١)، "يُقَالُ حَاصَ عن الشّرِّ، أَيْ حَادَ عَنْهُ فسَلِمَ منه"(٢)، "ومحص الشيء:خلصه من عيوبه"(٣).

من هذا يُعْلم أن المحيص هو النجاة من الشر بالحيد عنه والفرار منه.

---

(١) الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري١/٣٢٤.

(٢) تاج العروس، مادة(حيص).

(٣) المعجم الوسيط، مادة(حاص).

الاستعمال القرآني لهذا اللفظ

ورد الاستعمال القرآني لهذا اللفظ بنفس المعنى اللغوي، وإليك بعض أقوال المفسرين عندما تناولوا الآيات التي ورد فيها هذا اللفظ. ففي تفسير قول الله تعالى:﴿ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾ إبراهيم:٢١، قال السمعاني[١]:"(ما لنا من محيص) أي: منجي ومخلص"[٢]، وقال الآلوسي:"المعنى: ليس لنا محل ننجو فيه من عذابه، أو لا نجاة لنا من ذلك"[٣]، وقال ابن عاشور:"جملة:{مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ} واقعة موقع التعليل لمعنى الاستواء، أي: حيث لا محيص ولا نجاة؛ فسواء الجزع والصبر"[٤].

---

(١) **السمعاني** (٤٢٦ - ٤٨٩ هـ): منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، أبو المظفر: الإمام الزاهد الورع أحد أئمة الدنيا- مفسر، محدث، متكلم، فقيه، أصولي. من أهل مرو، مولدا ووفاة. قدّمه نظام الملك على أقرانه وكان خليقا بذلك. تفقه أولاً على مذهب أبي حنيفة، فبرع فيه وناظر، فلما حج ورجع، رجع عن مذهب أبي حنيفة وترك طريقة أهل الرأي التي ناظر عليها أكثر من ثلاثين سنة. ومشى على طريقة أهل الحديث. مؤلفاته (تفسير السمعاني) و(الانتصار لأصحاب الحديث) و(القواطع) في أصول الفقه، و(المنهاج لأهل السنة) وغير ذلك، وجميع تصانيفه على مذهب الشافعي، ولم يوجد له شيء على مذهب أبي حنيفة.[انظر:طبقات الشافعية الكبرى للسبكي٥/٣٣٥-٣٤٥، والأعلام٧/٣٠٣-٣٠٤، ومعجم المؤلفين١٣/٢٠].

(٢) تفسير السمعاني٣/١١١.

(٣) روح المعاني٧/١٩٦.

(٤) التحرير والتنوير١٢/٢٤٤.

اللفظ الثاني والعشرون:الملجأ

ورد ثلاث مرات في القرآن، وإليك الآيات التي ورد فيها:

١- ﴿ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ ﴾ الشورى: ٤٧.

٢- ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾ التوبة: ١١٨.

٣- ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾ التوبة:٥٧.

معنى هذا اللفظ لغة:

"اللَّجَأُ مُحَرَّكَةً: المَعْقِلُ والمِلاذُ، كالمِلْجَإِ... وأَلْجَأَ فُلاناً: عَصَمَه، يقال :أَلجأْتُ فلاناً إلى الشيءِ، إذا حَصَّنْتَه في مَلْجَإٍ"(١).

وبهذا يتبين وجه ارتباط الملجأ بالنجاة، إذ إن النجاة والعصمة من الشر هي المرادة من اللجوء والملجأ.

الاستعمال القرآني لهذا اللفظ

ورد الاستعمال القرآني لهذا اللفظ بنفس المعنى اللغوي، وإليك بعض أقوال المفسرين عندما تناولوا الآيات التي ورد فيها هذا اللفظ، ففي تفسير قوله تعالى﴿ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴾ الشورى:

(١) تاج العروس، مادة(لجأ).

٤٧، قال العز بن عبد السلام[١] :" **ملجأ**: منجى، أو محرز"[٢]، وقال ابن عجيبة[٣]:"{ما لكم من ملجأ يومئذٍ} أي : مفر تلتجئون إليه"[٤]

(١) العز بن عبد السلام(٥٧٧ – ٦٦٠ هـ): عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، عز الدين: أحد الأئمة الأعلام، سلطان العلماء، إمام عصره بلا مدافعة، القائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في زمانه، لم ير من رآه مثله علما، وورعا، وقياما في الحق، وشجاعة، وقوة جنان. من كتبه: (التفسير الكبير) و(الإلمام في أدلة الأحكام) و(قواعد الشريعة) و(ترغيب أهل الإسلام في سكن الشام). [انظر:طبقات الشافعية الكبرى للسبكي٨/ ٢٠٩، والأعلام٤/٢١].

(٢) تفسير العز بن عبد السلام٣/١٤٦.

(٣) ابن عجيبة(١١٦٠ – ١٢٢٤ هـ):أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة، الحسني (أبو العباس): من أهل المغرب من أنجره(بين طنجة وتطوان).مفسر، نحوي، صوفي.له كتب كثيرة، منها: (البحر المديد في تفسير القرآن المجيد) و(الفتوحات القدوسية في شرح المقدمة الآجرومية) جمع فيه بين النحو والتصوف، و(أزهار البستان في طبقات الأعيان). [انظر:الأعلام١/٢٤٥، ومعجم المؤلفين٢/١٦٣].

(٤) البحر المديد٦/٣٨٦.

اللفظ الثالث والعشرون: الموئل

ورد في القرآن مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ ﴾ الكهف: ٥٨

معنى هذا اللفظ لغة

بيّن علماء اللغة أن معنى الموئل: هو نفس معنى الملجأ. قال الفراء[١]:"الموئل: المنجى، وهو الملجأ فالمعنى واحد"[٢]، وقال ابن سيده:"وَأَلَ إِلَيه، وَأْلاً، وَوُؤُلاً، ووئِيلاً: لَجَأَ. والْوَأْلُ والمَوْئِلُ: المَلْجَأُ"[٣]. وهو دال على النجاة كالملجأ، يقال: لا وألت نفسك؛ أي: لا نجت[٤]، "والعرب تقول: إنه لَيُوائل إلى موضعه: يريدون يذهب إلى موضعه وحرزه"[٥].

الاستعمال القرآني لهذا اللفظ

ورد الاستعمال القرآني لهذا اللفظ بنفس المعنى اللغوي، وإليك بعض أقوال المفسرين عندما تناولوا الآية التي ورد فيها هذا اللفظ، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾

---

(١) الفراء(١٤٤ - ٢٠٧ هـ): يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، (أبو زكريا)، اشتهر بالفراء، لأنه كان يفري الكلام. أمير المؤمنين في النحو، العلامة، صاحب التصانيف. أعلم أهل الكوفة بالنحو واللغة وفنون الأدب، وكان مع تقدمه في اللغة فقيها، متكلما، عالما بأيام العرب وأخبارها. ولد بالكوفة، وانتقل إلى بغداد، واتصل بالخلفاء، وكان يصل قرابته ويبرهم. من كتبه: (معاني القرآن) و(الجمع والتثنية في القرآن) و(اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف) و(اللغات) و(الفاخر) في الأمثال، و(آلة الكتاب) و(الأيام والليالي) و(مشكل اللغة). أملى كل مؤلفاته من حفظه. [أنظر:سير أعلام النبلاء١٠/١٢١، والأعلام٨/١٤٦].

(٢) معاني القرآن٢/١٤٨، وانظر: الصحاح، مادة(وأل)، ولسان العرب، مادة(وأل).

(٣) المحكم لابن سيده، مادة (وأل).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء٢/١٤٨.

(٥) لسان العرب، مادة(وأل).

﴿ الكهف: ٥٨، قال الطبري:" يقول تعالى ذكره: لن يجد هؤلاء المشركون، وإن لم يعجل لهم العذاب في الدنيا من دون الموعد الذي جعلته ميقاتا لعذابهم، ملجأ يلجؤون إليه، ومنجى ينجون معه، يعني أنهم لا يجدون معقلا يعتقلون به من عذاب الله"(١)، وقال الشنقيطي:"الْمَوْئِلُ: اسم مكان مِنْ وَأَلَ يَئِلُ؛ إِذَا وجد مَلْجَأً يَعْتَصِمُ بِهِ"(٢).

(١) تفسير الطبري١٨/٥٢.

(٢) أضواء البيان٦/٣٣٥.

اللفظ الرابع والعشرون:الملتحد

ورد هذا اللفظ في القرآن مرتين: مرة في قوله سبحانه:﴿ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ ﴾ الجن: ٢٢، وأخرى في قوله:﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ ﴾ الكهف: ٢٧.

معنى هذا اللفظ لغة

"الملتحد: الملجأ"(١)، "يقال: التحد الرجل الى كذا: إذا التجأ إليه"(٢)، "وأَصْلُ الإِلحادِ: المَيْلُ"وسمي الملجأ ملتحداً؛ لأن اللاجئ يَميل إليه(٣).

وبهذا تتبين علاقة هذا اللفظ بمعنى النجاة، لأن المقصود من اللجوء؛ النجاة من شرٍ.

الاستعمال القرآني لهذا اللفظ

ورد الاستعمال القرآني لهذا اللفظ بنفس المعنى اللغوي، وإليك بعض أقوال المفسرين عندما تناولوا الآيتين اللتين ورد فيهما هذا اللفظ.

ففي تفسير آية سورة الجن، وهي قوله تعالى:﴿ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ ﴾ الجن: ٢٢، قال ابن جرير:" قوله:(وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا) يقول: ولن أجد من دون الله مُلْجِئاً ألجأ إليه"(٤)، وقال البغوي:"{ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا } ملجأ أميل إليه. ومعنى "الملتحد" أي: المائل"(٥). وقال الشوكاني:"{ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا } أي: ملجأ

---

(١) معاني القرآن للفراء٢/١٣٩، والصحاح، مادة(لحد).، وتاج العروس، مادة(لحج).

(٢) الزاهر ص٣٧٩.

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة، مادة(لحد)، وتاج العروس، مادة(لحد)٩/١٣٥-١٣٦.

(٤) تفسير الطبري٢٣/٦٧٠.

(٥) معالم التنزيل٨/٢٤٣.

ومعدلاً وحرزاً"[١]. وقال إسماعيل حقي[٢]:"{وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا} يقال: ألحد في دين الله والتحد فيه، أي: مال عنه وعدل، ويقال للملجأ: الملتحد؛ لأن اللاجيء يميل إليه، والمعنى: ولن أجد عند الشدائد ملتجأ غيره تعالى"[٣].

وفي تفسير قول الله تعالى:﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾ الكهف: ٢٧، قال القرطبي:"{مُلْتَحَدًا } أي ملجأ، وقيل: موئلا، وأصله الميل، ومن لجأت إليه فقد ملت إليه"[٤]. وقال السمرقندي[٥]:"[وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا] أي: لا ملجأ يمنعك منه، ويقال: [مُلْتَحَدًا] أي: مانعا يمنعك"[٦]. وقال الشنقيطي: قَوْلُهُ تَعَالَى:[وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا] أَصْلُ الْمُلْتَحَدِ: مَكَانُ الالتحاد؛ وَهُوَ الِافْتِعَالُ مِنَ اللَّحْدِ، بِمَعْنَى الْمَيْلِ، وَمِنْهُ اللحد فِي القبر؛ لأنه مَيْلٌ فِي الْحَفْرِ ... فَالْمُلْتَحَدُ -بصيغة اسم

---

(١) فتح القدير ٥/٤٣٤.

(٢) إسماعيل حقي (١٠٦٣ - ١١٣٧ هـ): إسماعيل حقي بن مصطفى الإسلامبولي الحنفي، أبو الفداء: مفسر، مشارك في بعض العلوم. متصوف. تركي مستعرب. ولد في آيدوس، وسكن القسطنطينية، وانتقل إلى بروسة. نُفي إلى تكفور طاغ، وأوذي. وعاد إلى بروسة ومات فيها. له كتب عربية وتركية؛ فمن العربية: (روح البيان في تفسير القرآن)، يعرف بتفسير حقي، و(تسهيل طريق الأصول) في التصوف. [انظر: الأعلام١/٣١٣، ومعجم المؤلفين٢/٢٦٦].

(٣) روح البيان ١٠/١٥٤.

(٤) تفسير القرطبي١٠/٣٨٩.

(٥) السمرقندي (... - ٣٧٣ هـ) نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، أبو الليث، الملقب بإمام الهدى: علامة، مفسر، زاهد، فقيه حنفي، محدث، حافظ، صوفي. له تصانيف نفيسة، منها:(تفسير القرآن) و(النوازل) في الفقه، و(تنبيه الغافلين) و(بستان العارفين) في الآداب. [انظر:الجواهر المضية في طبقات الحنفية٢/١٩٦، وتاج التراجم ص٣١٠، والأعلام٨/٢٧، ومعجم المؤلفين١٣/٩١].

(٦) بحر العلوم٢/٣٤٤.

المفعول- المراد به: مكان الِالْتِحَادِ، أَيِ: الْمَكَانُ الَّذِي يَمِيلُ فِيهِ إِلَى مَلْجَأٍ أَوْ مَنْجًى يُنْجِيهِ مما يريد الله أن يفعله بِهِ[1].

(١) انظر:أضواء البيان٣/٢٦٢.

اللفظ الخامس والعشرون:الوزر

(الوَزَر)-بالفتح- جاء في القرآن في قوله تعالى:﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾القيامة: ١١.

معنى هذا اللفظ لغة:

الوزَر هو :الملجأ، والمعتصم[١]؛ واشتقاقهُ من الوزر، وهو : الجَبل الذي يُعتَصم به ليُنجي من الهلكة[٢]، قال ابن منظور[٣]: "الوَزَرُ: المَلْجَأُ، وأَصل الوَزَرِ: الجبل المنيع، وكلُّ مَعْقِلٍ: وَزَرٌ، وكل ما الْتَجَأْتَ إِليه وتحصنت به فهو: وَزَرٌ"[٤]. "**والوِزْرُ**: الثِّقلُ تشبيها بِوَزْرِ الجبلِ"[٥]. قال ابن فارس:"الواو والزاء والراء: أصلانِ صحيحان: أحدهما: الملجأ، والآخَر:الثِّقَل في الشَّيء"[٦]. وواضح من هذا أن الجبل سمي وزَراً؛ لأنه يعتصم به لينجي من الهلكة، وبهذا يُعلم علاقة هذا اللفظ بلفظ النجاة.

الاستعمال القرآني لهذا اللفظ

ورد الاستعمال القرآني لهذا اللفظ بنفس المعنى اللغوي، وإليك بعض أقوال المفسرين عندما تناولوا الآية التي ورد فيها هذا اللفظ، وهي قول الله تعالى:﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾القيامة: ١١. قال ابن

---

(١) تاج العروس، مادة (وزر)

(٢) تهذيب اللغة، مادة (وزر).

(٣) ابن منظور (٦٣٠ - ٧١١ هـ) محمد بن مكرم بن علي، الإفريقي . الإمام اللغوي الحجة. من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري. خدم ديوان الإنشاء بالقاهرة . ثم ولي القضاء في طرابلس، وعاد إلى مصر فتوفي بها. وكان عنده تشيع بلا رفض. وعمي في آخر عمره. كان مغرى باختصار كتب الأدب المطولة، لا يكاد يوجد كتاب أدبٍ إلا اختصره. وقد ترك بخطه نحو خمسمائة مجلد. من تصانيفه: (لسان العرب) يكاد يغني عن جملة كتب المعاني. و(مختار الأغاني)، و(مختصر تاريخ دمشق)، و(لطائف الذخيرة)، و(مختصر تاريخ بغداد). [انظر: أبجد العلوم٣/ ١٠،والأعلام٧/ ١٠٨].

(٤) لسان العرب، مادة (وزر)٥/ ٢٨٢، وانظر: تهذيب اللغة،مادة(وزر)١٣/ ١٦٦.

(٥) المفردات للراغب الأصفهاني،مادة(وزر)ص٨٦٧.

(٦) معجم مقاييس اللغة،مادة(وزر)٦/ ١٠٨.

عباس:" لا حصن، ولا ملجأ"[١]. وقال-أيضاً-:" لا حرز"[٢]، وقال قتادة[٣] :" لا جبل ولا حرز ولا منجى"[٤].

(١) أخرجهما عنه ابن جرير الطبري في تفسيره٢٤/٥٩.

(٢) المرجع السابق.

(٣) قتادة (٦١ - ١١٨ هـ) :قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، السدوسي البصري، أبو الخطاب: مفسر حافظ نسابٌ، لغوي. ضرير، أكمه. عيب عليه كونه قدرياً -ينفي أن تكون المعاصي بقدر- كان يقول:"كل شيء بقدر إلا المعاصي"، لكنه لم يكن داعية إلى ذلك، قال الذهبي:"ومع هذا الاعتقاد الردي ما تأخر أحد عن الاحتجاج بحديثه-سامحه الله-". مات بواسط في الطاعون.[انظر:تذكرة الحفاظ١/٩٣، الأعلام ٥/١٨٩].

(٤) أخرجه عنه ابن جرير الطبري في تفسيره٢٤/٥٩، وانظر: الدر المنثور للسيوطي ٨/٣٤٦.

اللفظ السادس والعشرون: المفر.

اللفظ السابع والعشرون: الفرار.

من المعاني التي ورد فيها هذا اللفظان في القرآن الكريم: النجاة.

وقد ورد الأول منهما في قول الله تعالى: ﴿ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ ﴾ القيامة: ١٠.

والثاني في قول الله تعالى: ﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ ﴾ الأحزاب: ١٦. وفي قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ﴾ الجمعة: ٨.

المعنى اللغوي لهذين اللفظين

قال الجوهري:"فَرَّ يَفِرُّ فِراراً: هرب... وتفارُّوا، أي تهاربوا... وفرسٌ مِفَرٌّ: يصلح للفِرار عليه" "وأفَرَّهُ : فَعَلَ به ما يَفِرُّ منه"(١)، "والمِفَرّ: الموضع الذي تَفِرُّ إليه"(٢) وعلى هذا فـ"(المفر):الملجأ يُفَرُ إليه"(٣). وافْتَرَّ فلانٌ ضاحكاً، أي: أبدى أسنانه"(٤)، "وفَرَّ الدابَّةَ يَفِرُّها فَرًّا وفُراراً- مُثَلَّثَةً-: كشَفَ عن أسْنانِها لِيَنْظُرَ ما سِنُّها"(٥)، "وفَرَرْتُ عن الأمر: بحثت عنه"(٦).

وبتفسيرهم المفر بالملجإ والموضع الذي يُفّر إليه، ظهر وجه علاقة هذا اللفظ بالنجاة.

---

(١) الصحاح، مادة(فرر)٢/٧٨٠.

(٢) جمهرة اللغة، مادة(فرر).

(٣) المعجم الوسيط،مادة(فرّ)٢/٦٨٠.

(٤) الصحاح، مادة(فرر)٢/٧٨٠، ولسان العرب٥/٥٠.

(٥) القاموس المحيط، مادة(فرر)ص٥٨٥.

(٦) الصحاح، مادة(فرر)٢/٧٨٠.

الاستعمال القرآني لهذين اللفظين:

أولا: لفظ المفَرّ: ورد الاستعمال القرآني لهذا اللفظ بنفس المعنى اللغوي، في قول الله تعالى: ﴿ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴾ القيامة: ١٠؛ كما يظهر ذلك من أقوال بعض المفسرين-عندما فسروا الآية-؛ قال السمرقندي: ﴿ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴾؟ "يقول: أين الملجأ من النار"[١]، وقيل فيها: "﴿ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴾؟ أي: أين الملجأ الذي يلجأ إليه الإنسان، فرارا من لقاء هذا اليوم العظيم"[٢]. وقيل: "أين المفر ؟ أي: أين النجاة وأين السبيل؟!"[٣]. وقال السعدي: أي:"أين الخلاص والفكاك مما طرقنا وأصابنا"[٤].

ثانياً: لفظ الفرار، تكرر في القرآن أكثر من ثلاث مرات، ولكنه ورد مرتين مقصود منه النجاة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ﴾ الجمعة: ٨، وقوله تعالى: ﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ ﴾ الأحزاب: ١٦، قال ابن عاشور:" أي: لن ينفعكم بالنجاة"[٥].

ونختم هنا بالوجوه التي ذكرها ابن الجوزي عن لفظ الفرار في القرآن الكريم، فقد قال: ذكر أهل التفسير أن الفرار في القرآن على أربعة أوجه: -

أحدها: الهرب. ومنه قوله تعالى في الشعراء: ﴿ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ الشعراء: ٢١.

---

(١) بحر العلوم٣/٤٩٩.

(٢) التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم الخطيب١٥/ ١٣١٧.

(٣) التفسير الواضح للدكتور محمد محمود حجازي٣/ ٧٨٧.

(٤) تفسير السعدي٨٩٩.

(٥) التحرير والتنوير٢١/ ٢١٢.

والثاني: الكراهة. ومنه قوله تعالى في الجمعة: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ﴾ الجمعة: ٨.

والثالث: الالتفات. ومنه قوله تعالى في عبس: ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴾ عبس: ٣٤. أي: لا يلتفت إليه.

والرابع: التباعد . ومنه قوله تعالى في سورة نوح:﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴾نوح:٦.

وألحق مقاتل[1] **وجها خامسا، فقال : الفرار : التوبة.** ومنه قوله تعالى: ﴿ فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ الذاريات: ٥٠ "، **انتهى كلام ابن الجوزي**[2].

ولعل في هذا القدر من الكلام عن لفظي: المفر، والفرار؛ كفاية.

---

(١) مقاتل بن سليمان(٠٠٠ - ١٥٠ هـ): مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء، البلخى، أبو الحسن: من أعلام المفسرين. أصله من بلخ، انتقل إلى البصرة، ودخل بغداد فحدث بها. وتوفى بالبصرة. حُكي عن الإمام الشافعي قوله: "الناس كلهم عيال على مقاتل بن سليمان في التفسير". وكان مشبهاً يشبه الرب بالمخلوقين. قال ابن خلكان:" اختلف العلماء في أمره، فمنهم من وثقه في الرواية، ومنهم من نسبه إلى الكذب". من كتبه: (التفسير الكبير)، و(نوادر التفسير) و(الرد على القدرية) و(متشابه القرآن) و(الناسخ والمنسوخ) و(القراءات) و(الوجوه والنظائر). [انظر:وفيات الأعيان٥/٢٥٥، ولسان الميزان٩/٤٩٢، والأعلام٧/٢٨١].

(٢) نزهة الأعين النواظر ص٤٦٣.

اللفظ الثامن والعشرون: الحيد

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم مراداً منه النجاة، وذلك في آية واحدة في كتاب الله، وهي قول الله سبحانه: ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ ﴾ ق: ١٩.

معنى هذا اللفظ لغة:

الحيد: الميل والعدول عن الشيء، يقال:"حادَ يَحِيدُ حَيْداً وحَيَداناً ومَحيداً وحُيوداً وحَيْدَةً وحَيْدودَةً: مالَ"(١)، وقيل:" مال وعَدَلَ"(٢)، قال ابن فارس:" الحاء والياء والدال: أصل واحد، وهو الميل والعدول عن طريق الاستواء"(٣)، "والحَيْدانُ، كسحْبَانَ: ما حادَ مِن الحَصَى عن قوائِمِ الدَّابَّةِ في السَّيْرِ"(٤). ومن حاد عن شرٍ فإن مقصوده من ذلك الحيد: طلب النجاة. وهذا هو الذي ورد في القرآن- كما سيأتي-

الاستعمال القرآني لهذا اللفظ

جاء الاستعمال القرآني لهذا اللفظ بنفس معناه اللغوي، وإليك بعض أقوال المفسرين عندما تناولوا تفسير الآية التي ورد فيها هذا اللفظ، وهي قول الله تعالى: ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ ق: ١٩. قال ابن كثير:"{ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ }؛ أي: هذا هو الذي كنت تفر منه قد جاءك، فلا محيد ولا مناص، ولا فكاك ولا خلاص"(٥)، وقال

(١) القاموس المحيط ص٣٥٦.

(٢) تاج العروس، مادة(حيد)٨/٤٧.

(٣) معجم مقاييس اللغة، مادة (حيد)٢/١٢٣.

(٤) تاج العروس، مادة(حيد)٨/٤٧.

(٥) تفسير ابن كثير٧/٣٩٩.

البغوي: { ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ } تميل...وأصل الحيد الميل، يقال: حدتُ عن الشيء أحِيدُ حَيْدًا ومَحِيْدًا: إذا ملتُ عنه[1].

وبما سبق من المعنى اللغوي، ومما ذكره المفسرون يتبين وجه دخول هذا اللفظ في ألفاظ النجاة.

(١) انظر: معالم التنزيل٧/٣٦٠.

اللفظ التاسع والعشرون:المخرج

ورد المخرج مراداً به النجاة في قول الله تعالى:﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ ﴾ الطلاق: ٢.

معنى هذا اللفظ لغة:

"الخُروج: نقيض الدخول"(١)، والمخرج-بالفتح-: **المَخْلص**، يقال:"وَجَدْتُ لِلْأَمْرِ مَخْرَجًا: أَيْ مَخْلَصًا"(٢)، وموضع الخروج، ومصدر خرج يخرج(٣).

وتبيّن من هذا أن مما يراد بلفظ المخرج لغة: المخلص، وهو النجاة من الشر والضيق ونحوهما. ولذا حسن إدخال هذا اللفظ ضمن الألفاظ التي تستعمل بمعنى النجاة.

الاستعمال القرآني لهذا اللفظ:

ورد هذا اللفظ مراداً به الخلاص والنجاة في قول الله تعالى:﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴾ الطلاق: ٢، وإليك أقوال بعض المفسرين التي تبيّن هذا. قال السمرقندي:"{يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا} يعني: ينجو من ظلمات يوم القيامة ويرزقه الجنة. ووجه آخر: أن من اتقى الله عند الشدة وصبر، يجعل له مخرجاً من الشدة"(٤). وقال الزمخشري: {مَخۡرَجٗا} من الغموم والوقوع في المضايق، ويفرج عنه وينفس ويعطه الخلاص(٥). وقال الشوكاني:"{يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا} مما وقع فيه من الشدائد والمحن"(٦).

ولعل في هذا القدر من تناول هذا اللفظ كفاية.

---

(١) لسان العرب،مادة(خرج). وانظر: تاج العروس، مادة(خرج).

(٢) المصباح المنير للفيومي،مادة(خرج).

(٣) تاج العروس، مادة(خرج).

(٤) بحر العلوم٣/٤٣٩.

(٥) انظر: الكشاف٤/٥٥٥.

(٦) فتح القدير٥/٣٣٨.

اللفظ الثلاثون: الفوت

ورد الفوت في القرآن الكريم مقصوداً منه النجاة في آية واحدة، وذلك في قول الله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ ﴾ سبأ: ٥١.

المعنى اللغوي لهذا اللفظ

"التفاوت التباعد"(١) و"الْفَوْتُ: بُعْدُ الشيء عن الإنسان بحيث يتعذّر إدراكه"(٢).

والتفاوت- أيضاً- الاختلاف والاضطراب، وليس في خلق الرحمن من تفاوت: أي ليس فيه اختلاف واضطراب(٣).

الاستعمال القرآني لهذا اللفظ

من المعاني التي استعمل القرآن الكريم فيها هذه الكلمة: الدلالة على طلب النجاة. ويتضح هذا مما ذكره بعض المفسرين عند تفسيرهم آية سورة سبأ-:﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ سبأ: ٥١، فقد قال ابن جرير الطبري:"(فَلَا فَوْتَ) أي: فلا سبيل حينئذ أن يفوتوا بأنفسهم، أو يعجزونا هربا، وينجوا من عذابنا"(٤). وقال السمرقندي:" (فَلَا فَوْتَ) أي: فلا نجاة لهم منها"(٥). وقال إسماعيل حقي:" (فَلَا فَوْتَ) الفوت: بُعْد الشيء عن الإنسان بحيث يتعذر إدراكه، أي: فلا فوت لهم من عذاب الله، ولا نجاة بهرب أو تحصن ويدركهم ما فزعوا منه"(٦).

---

(١) تهذيب اللغة، مادة(فوت).

(٢) المفردات، مادة(فوت).

(٣) انظر: تهذيب اللغة، مادة(فوت)، والمحكم؛ مادة(فوت).

(٤) تفسير الطبري٢٠/٤٢٤.

(٥) بحر العلوم٣/٩١.

(٦) روح البيان٧/٢٤٢.

ويحسن هنا تأمل القرآن الكريم؛ لمعرفة الأوجه التي جاء بها القرآن من هذا اللفظ، على طريقة ما يذكره العلماء في علم الوجوه والنظائر.

المتأمل يجد أن الفوت في القرآن جاء على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: النجاة، وقد سبق الكلام عنه.

الوجه الثاني: مجرد البُعْد وعدم الإدراك، وذلك في مثل قول الله تعالى: ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ﴾ آل عمران: ١٥٣. وقوله تعالى: ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ ﴾ الممتحنة: ١١.

الوجه الثالث: الاختلاف وعدم التناسق، وذلك في قول الله تعالى: ﴿ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ﴾ الملك: ٣.

ولأجل الوجه الأول حَسُن إدخال هذا اللفظ في موضوع النجاة.

الألفاظ العامة التي استعملت أحياناً للدلالة على النجاة:

(وفيه):

- تمهيد: بيان المعنى المراد بالألفاظ العامة:
- النفع.
- الإبعاد.
- الرد.

تمهيد

هناك كلمات ذات معانٍ معينة، ولكنها إذا وردت بسياق معينٍ دلت على النجاة. والمتأمل في القرآن يجد من هذا النوع ثلاث كلمات، وهي: النفع، والإبعاد، والرد.

وردت هذه الكلمات مراداً بها النجاة في آياتٍ متعددة، ويحسن دراسة كل كلمة منها بنفس المنهج الذي تمت به دراسة الألفاظ السابقة..فإلى المقصود:

اللفظ الحادي والثلاثون: النفع

ورد هذا اللفظ مراداً به النجاة في آياتٍ كثيرة منها ما يلي:

١-﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ غافر: ٨٥.

٢-﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ ﴾ يونس: ٩٨.

٣-﴿ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ الشعراء: ٨٧ – ٨٨.

٤-﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ الأحزاب: ١٦.

٥-﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ... فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ المدثر: ٤٢ – ٤٨.

٦-﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ الروم: ٥٧.

٧-﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾ غافر: ٥٢.

٨-﴿ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ السجدة: ٢٩.

٩-﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ البقرة: ١٢٣.

معنى هذا اللفظ لغة:

" النفْع ضدّ الضَّر"[١]"وهو"الخير[٢]، و"مَا يَتَوَصَّلُ بِهِ الْإِنْسَانُ إِلَى مَطْلُوبِهِ"[٣]، وأيضاً "ما يُسْتَعَانُ به في الوُصُولِ إلى الخَيْرَاتِ، وما يُتَوَصَّلُ به إلى الخَيْرِ فهو خَيْرٌ، فَالنَّفْعُ خَيْرٌ"[٤]، "يقال: نَفَعَ يَنْفَعُ نَفْعاً فهو نافع"[٥] والاسم: المنفعة"[٦]، " ورجل نَفُوعٌ ونَفّاعٌ كثيرُ النَّفْعِ، وقيل: يَنْفَع الناسَ ولا يَضُرُّ"[٧]، "وما عندهم نَفِيعةٌ؛ أَي مَنْفَعةٌ...واسْتَنْفَعَه طلب نَفْعَه... النِّفْعةُ جِلْدةٌ تشق فتجعل في جانبِي المزادِ"[٨].

ولما كانت نجاة الإنسان من الشدائد والمصائب والشرور أعظم خير له، أطلق نفي النفع عن شيء: على نفي تحقق النجاة به، فإذا نزل بالإنسان بلاء وشر؛ فقيل: لم ينفعه ماله، أو لم ينفعه ولده، أو لم ينفعه عمله؛ فالمراد بنفي النفع: أنه لم ينجه ولم ينقذه من ذلك البلاء والشر الذي نزل به.

الاستعمال القرآني لهذا اللفظ:

ورد استعمال نفي المنفعة بمعنى نفي النجاة في آياتٍ كثيرة-ويمكن أن نستخلص من كلام لابن عاشور قاعدة تكون عامة في ذلك، وهي: **أن نفع الشيء هو أن يحصل منه ما يقصد**

---

(١) انظر: تهذيب اللغة، مادة(نفع). ولسان العرب،مادة(نفع). والمحكم،مادة(نفع).

(٢) المعجم الوسيط، مادة(نفعه).

(٣) انظر: المصباح المنير،مادة(نفع)، والمعجم الوسيط،مادة(نفعه).

(٤) المفردات للراغب الأصفهاني،مادة(نفع).

(٥) تهذيب اللغة، مادة(نفع).

(٦) الصحاح،مادة (نفع).

(٧) انظر: لسان العرب،مادة(نفع)، وانظر: تهذيب اللغة، مادة(نفع).

(٨) لسان العرب،مادة(نفع).

له، فإذا كان الشيء مقصوداً منه الحماية من الضرر وتحقيق النجاة فلم يحصل منه ذلك، فإنه نفى نفعه؛ يعني: انتفاء حصول النجاة به-والله أعلم-[١].

غالب الآيات التي ورد فيها النفع دالاً على النجاة واردة بالنفي[٢]، وسبق ذكر بعضها.

وإليك بعض أقوال بعض المفسرين عن بعضها ليتبين لك ذلك:

قال السعدي في تفسير قول الله تعالى: ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ غافر: ٨٥:"هذه سُنَّةُ اللَّهِ: أن المكذبين حين ينزل بهم بأس الله وعقابه إذا آمنوا، كان إيمانهم غير صحيح، **ولا منجيًا لهم من العذاب**، وذلك لأنه إيمان ضرورة، قد اضطروا إليه، وإيمان مشاهدة، **وإنما الإيمان النافع الذي ينجي صاحبه**، هو الإيمان الاختياري، الذي يكون إيمانًا بالغيب، وذلك قبل وجود قرائن العذاب"[٣].

وفي تفسير قول الله تعالى: ﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾الأحزاب: ١٦ قال ابن عاشور: "أي: لن ينفعكم بالنجاة"[٤] . قاله-بعد المقدمات التي سبق ذكرها، واستخلاص قاعدة منها —.

ولعل في هذا القدر من الكلام عن هذا اللفظ كفاية.

---

(١) قال ابن عاشور في تفسير قول الله تعالى:{قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل}: "أي: قد علم الله أنكم ما أردتم إلا الفرار جبنا، والفرار لا يدفع عنكم الموت أو القتل، فمعنى نفي نفعه: نفي ما يقصد منه؛ لأن نفع الشيء هو أن يحصل منه ما يقصد له، فقوله: {مِنَ الْمَوْتِ} يتعلق بـ {الْفِرَارُ} و{فَرَرْتُمْ}، وليس متعلقا بـ{يَنْفَعَكُمُ}؛ لأن متعلق{يَنْفَعَكُمُ} غير مذكور لظهوره من السياق، فالفائدة مستغنية عن المتعلق، أي: لن ينفعكم بالنجاة"[انظر: التحرير والتنوير٢١/٢١٢].

(٢) وقد يَرد بالإثبات لكنه قليل؛ كما في قوله تعالى:{فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها}؛ أي: نفعها بالنجاة- وسيأتي لاحقاً-

(٣) تفسير السعدي ص٧٤٣.

(٤) التحرير والتنوير٢١/٢١٢.

اللفظ الثاني والثلاثون: الإبعاد

إن إبعاد أحدٍ عن الشر، يعني إنجاءه منه، وقد جاء القرآن بهذا المعنى في قوله تعالى-عن أهل النار-:﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ الأنبياء: ١٠٠ – ١٠١.

معنى هذا اللفظ لغة:

"البُعد على معنيين: أحدهما **ضِدّ القُرب**، تقول منه : بَعُدَ يَبْعُد بُعْداً؛ فهو بَعيد... **والبُعْدُ أيضاً: اللعْن**، كقولك: أَبْعَدَه الله؛ أي: لا يُرثَى له فيما نَزَل به"[1]، قال ابن فارس:"الباء والعين والدال أصلان: خِلاَفُ القُرْبِ، ومُقابِلُ قَبْل. قالوا: البُعْد: خلاف القُرْب، والبُعْد والبَعَد: الهلاك...وقياسُ ذلك واحدٌ"[2]. قال الراغب:"البعد أكثر ما يقال في الهلاك ...وهو يقال في **المحسوس**، وهو الأكثر، وفي **المعقول**، نحو قوله تعالى: ﴿ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ ﴾ النساء: ١٦٧، انتهى كلامه[3].

وعلى هذا فالإبعاد الحسي كلمة عامة يُراد بها: سعة المسافة بين نقطتين، "فليس له حد محدود، وإنما ذلك بحسب اعتبار المكان بغيره"[4]، وهذا الإبعاد إن كان إبعاداً للمرء عن الخير فهو هلاك، وإن كان إبعاداً للمرء عن الشر فهو نجاة، ولهذا صلح أن يدخل في الألفاظ العامة التي تستعمل أحياناً بمعنى النجاة.

---

(١) تهذيب اللغة ١٤٧/٢، وانظر لسان العرب، مادة(بعد).

(٢) انظر:معجم مقاييس اللغة،مادة(بعد).

(٣) انظر:المفردات،مادة(بعد).

(٤) المرجع السابق.

الاستعمال القرآني لهذا اللفظ:

ورد الاستعمال القرآني لهذا اللفظ بنفس المعنى اللغوي. فورد البُعد مراداً به **خلاف القرب** في آياتٍ منها قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ الأنبياء: ١٠١، وهذا إبعادٌ لهم عن الشر فهو نجاة.

وقول الله تعالى: ﴿ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ سبأ: ١٩، وهذا بُعدٌ محسوسٌ، وكذا قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ ﴾ الزخرف:٣٨.

وورد مراداً به البعد العقلي في قوله تعالى: ﴿ قَدْ ضَلُّواْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾النساء: ١٦٧.

وورد البعد بمعنى الهلاك واللعن في قوله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴾ هود: ٦٨، وفي قوله سبحانه: ﴿ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴾ هود: ٩٥.

استعمالها بمعنى النجاة:

وقد وردت هذه الكلمة مستعملة بمعنى النجاة في الآية السالفة الذكر، وإليك أقوال بعض المفسرين لقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ الأنبياء: ١٠١، فقد فسرت بالنجاة والسلامة، قال السمرقندي:"{أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ }"يعني: منجون من النار"(١). وقال ابن عاشور:" جملة:{لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا }(٢)؛ بيان لمعنى مبعدون، أي مبعدون عنها بعدا شديدا... فهم **سالمون** من الفزع

(١) بحر العلوم٢/٤٤٣.

(٢) جملة من الآية التي تلي الآية السابقة؛ وهي قوله تعالى: [لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ] (الأنبياء:١٠٢).

من أصواتها فلا يقرع أسماعهم ما يؤلمها، وعقب ذلك بما هو **أخص من السلامة**، وهو النعيم الملائم في قوله: ﴿ وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ الأنبياء: ١٠٢"[1].

ولعل في الكلام عن هذا اللفظ كفاية.

(١) انظر: التحرير والتنوير١٧/١١٤.

اللفظ الثالث والثلاثون: الرد

ومن الآيات التي ورد فيها هذا اللفظ بمعنى النجاة، ما يلي:

١- ﴿ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ الأنبياء: ٤٠.

٢- ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ ﴾ يوسف: ١١٠.

٣- ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ الأنعام: ١٤٧

٤- ﴿ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ ﴾ الرعد: ١١

٥- ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۖ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴾ الروم: ٤٣

٦- ﴿ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ ﴾ الشورى: ٤٧

٧- ﴿ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴾ هود: ٧٦.

معنى هذا اللفظ لغة

"رَدَدْتُ الشَّيْءَ رَدًّا: مَنَعْتُهُ"(١)، "والرِّدَّةُ عَنِ الإسلامِ: الرُّجوعُ عنه"(٢)، وتنوعت عبارة اللغويين في تفسير الرد؛ فذكروا: المنع(٣)، والرجع(٤)، والصرف(٥)، وتقاربها ظاهر.

---

(١) المصباح المنير، مادة(ردد).

(٢) المحكم،مادة(ردد).

(٣) المصباح المنير، مادة(ردد).

(٤) انظر: الصحاح،مادة(ردد)، ولسان العرب، مادة(ردد)، والمحكم، مادة(ردد).

(٥) انظر: المراجع السابقة.

وردد الشيء: كرره، من ردّد، لا من ردّ[١].

الاستعمال القرآني لهذا اللفظ

ورد الاستعمال القرآني لهذا اللفظ بنفس المعنى اللغوي، فهو كف الشيء وصرفه ومنع حدوثه، ويتبيّن بهذا أنه لفظ عام، فإن كان الرد لخير فهو هلاكٌ، ولا يدخل في موضوع النجاة، وذلك كما في قول الله تعالى: ﴿ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ ﴾ يونس: ١٠٧، فالرد هنا ليس بمعنى النجاة.

وإن كان الرد لشر فهو نجاة، وذلك كالآيات التي سبق التصدير بها.

ويحسن هنا ذكر طرف من أقوال بعض المفسرين عند تناولهم للآيات التي استعمل فيها لفظ الرد للتعبير عن النجاة.

ففي تفسير قول الله تعالى: ﴿ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ الشورى:٤٧، قال السمرقندي:"يعني لا مدفع له"[٢]. وقال الخازن[٣] "أي: لا يقدر أحد على دفعه، وهو يوم القيامة، وقيل: هو يوم الموت"[٤].

وفي تفسير قول الله تعالى: ﴿ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ

---

(١) انظر: تاج العروس، مادة(ردد).

(٢) بحر العلوم٣/٢٣٦.

(٣) الخازن (٦٧٨ - ٧٤١ هـ) علاء الدين: علي بن محمد بن إبراهيم الشيحي: مفسر، محدث، مؤرخ، من فقهاء الشافعية. بغدادي الأصل، نسبته إلى (شيحة)، من أعمال حلب. ولد ببغداد، وسكن دمشق مدة، وكان خازن الكتب بالمدرسة السميساطية. وتوفي بحلب. له تصانيف، منها: (لباب التأويل في معاني التنزيل)، يعرف بتفسير الخازن، و(عدة الافهام في شرح عمدة الأحكام)، و(مقبول المنقول). [انظر:الأعلام٥/٥، ومعجم المؤلفين٧/١٧٧].

(٤) تفسير الخازن٤/١٠٤.

يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ الأنبياء: ٣٩ ـ ٤٠، قال الإمام الطبري: {فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا } يقول: فلا يطيقون -حين تبغتهم فتبهتهم- دفعها عن أنفسهم"[١].

وقول الله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ ﴾ هود: ٧٦" أي: غير مصروف عنهم، ولا مدفوع"، قاله بهذا اللفظ القرطبي[٢]، والخازن[٣]، والشوكاني[٤].

وفي تفسير قول الله تعالى: ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ ﴾ الأنعام: ١٤٧، قال الآلوسي: {وَلا يُرَدُّ بَأْسُهُ} أي: لا يدفع عذابه بالكلية {عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ}[٥].

ولعل في هذا القدر من الكلام عن هذا اللفظ كفاية.

---

(١) تفسير الطبري١٨/٤٤٥.

(٢) انظر:تفسير القرطبي ٩/٧٣.

(٣) انظر:تفسير الخازن٢/٤٩٥.

(٤) انظر: فتح القدير ٢/٧٣٩.

(٥) انظر:روح المعاني٤/٢٩٢.

ألفاظ أخرى

هناك ألفاظٌ أخرى يجدها المتأمل لكتاب الله تدل على معنى النجاة، يفهما القارئ من سياق الكلام، ولذلك أمثلة منها ما يلي:

قول الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ آل عمران: ٨، فإن المراد طلب النجاة من زيغ القلب.

وقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ الحشر: ١٠، فإن مطلوبهم هنا واضح وهو: سلامة القلب من الغل على المؤمنين.

وقول الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الممتحنة: ٥، وقوله: ﴿ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ يونس: ٨٥، فطلبهم هنا: النجاة من فتنة الكفار والظالمين.

ومثل ما ذكره الله تعالى من دعاء إبراهيم-عليه السلام- في قوله سبحانه عنه: ﴿ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾ إبراهيم: ٣٥.

والقاعدة في هذا كله: أن كل لفظ يَفهم منه إرادة الفكاك من شيء معين، ففيه دلالة على معنى النجاة- والله أعلم-

وأختم هذا الفصل فأقول:

حمداً لله وشكراً على ما منّ به من إتمام هذا الفصل، وما يسر من جمع هذه الألفاظ، فقد يسرها سبحانه بما لم يخطر لي على بالٍ، فله الحمد، وله الشكر.

وأرجو أن يكون هذا الجمع مفيداً ونافعاً لمن قرأه.